KINGDOM OF BAHRAIN

Ministry of Education

مَمْلَكَةُ البَحْرَيْنِ

وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ

دين ١٠١

دراسات في العقيدة الإسلامية

للمرحلة الثانوية

2030 البحرين BAHRAIN

قررت وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين تدريس هذا الكتاب في مدارسها الثانوية

إدارة سياسات وتطوير المناهج

دراسات في العقيدة الإسلامية

للمرحلة الثانوية

منهاجي
متعة التعليم الهادف

الطبعة الخامسة
١٤٣٧- ٢٠١٦م/ ١

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

التأليف والتطوير
فريق متخصّص من وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

ملك مملكة البحرين المعظم

المحتـوى

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٩
الوحدة الأولى: العقيدة الإسلاميَّة وأركانها:	
– **العقيدة الإسلاميَّة.**	١٢
– **أركان العقيدة الإسلاميَّة:**	١٧
• الركن الأول – الإيمان بالله تعالى.	١٩
• الركن الثاني – الإيمان بالملائكة.	٢٤
• الركن الثالث – الإيمان بالكتب السماوية.	٣٠
• الركن الرابع – الإيمان بالرسل.	٣٣
• الركن الخامس – الإيمان باليوم الآخر.	٤١
• الركن السادس – الإيمان بالقدر.	٥٠
الوحدة الثانية: من آثار العقيدة الإسلاميَّة:	
– **التوحيد.**	٥٨
– **صور تتنافى مع التوحيد.**	
أولاً – الشرك.	٦١
ثانياً – النفاق.	٦٤
ثالثاً – السحر.	٦٦
– **العبادة.**	٦٩
– **أمثلة على أنواع العبادة:**	
أولاً – التقوى.	٧٦
ثانياً – الدعاء.	٧٩
ثالثاً – الصلاة.	٨٢

تابع المحتوى

الموضوع	الصفحة
– الثبات على العقيدة الإسلامية .	٨٦
– العمل الصالح .	٩١
– الجهاد .	٩٧

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وصلى الله على سيدنا محمد الذي ربَّى على عقيدة الإسلام «خير أمة أُخرجت للناس»، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من أهم مقومات تنشئة الأجيال ورعايتها تعليمهم العقيدة الإسلامية الصحيحة، لأن أول واجب على المكلف هو التوحيد، ولذلك حرصت وزارة التربية والتعليم في مملكة البحرين، وهي تعدّ الخطط الدراسية، والمناهج التعليمية للمرحلة الثانوية، وفق تصور جديد لبنية التعليم الثانوي، وهو ما يطلق عليه نظام توحيد المسارات، على أن تكون مادة العقيدة الإسلامية مساقًا مشتركًا يدرسه جميع طلاب المرحلة الثانوية على اختلاف مساراتهم.

وقد قمنا بتقديم مادة العقيدة الإسلامية في هذا المساق بأسلوب يربط بين منطق المادة الدراسية من جهة، وحاجات الفرد المتعلم وخصائصه النفسية من جهة أخرى، إضافةً إلى انتزاع المواقف والأمثلة من بيئة الطالب ما أمكن.

ولم يغب عن بالنا، ونحن نعالج المادة العلمية في هذا المساق، الدور الرئيس للطالب في مشاركته الإيجابية في المواقف التعليمية، لما لذلك من أثر فعّال في تحقيق أغراض المساق وأهدافه. ولذلك فقد أكثرنا –بين حينٍ وآخر–من توجيه الطالب إلى بعض المصادر والمراجع العلمية؛ لإثراء البحث، وتنمية مبادئ التعلم الذاتي لديه.

وإننا إذ نضع هذا المساق بين يدي المعلمين والطلاب، لَنُدرك عظم المسؤولية الملقاة على المعلمين، لأنّ أيَّ كتابٍ تعليمي مهما كان الجهد المبذول فيه لا يحقق غايته إلا بجهد المعلم وإخلاصه وتفانيه في خدمة أبنائه الطلاب.

والله تعالى نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، إنه أكرم مسؤول.

المعدّون

الوحدة الأولى
العقيدة الإسلاميَّة وأركانها

العقيدة الإسلامية

تعريف العقيدة:

لغـةً: مأخوذة من العقد، وهو الشدُّ والربط والتوثيق، فيقال: عقد الحبل أي شدَّه وربطه، ويقال عقد اليمين، إذا أكَّدها المسلم وعقد عليها قلبه. قال تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ﴾[1].

اصطلاحاً: التصديق الجازم، المطابق للواقع، القائم على الدليل.

ولشرح هذا التعريف نطرح عليك السؤال الآتي:

لو طُلِبَ منك أن تصعد على جبلٍ عالٍ وتُلقي بنفسك من فوقه، فماذا سيكون جوابك؟ بالطبع لا . . . . لماذا؟

- لأنك تعتقد اعتقاداً جازماً أنك إن سقطت من مكانٍ مرتفع سوف ترتطم بالأرض، وقد يؤدي ذلك إلى وفاتك.
- لأن الإيذاء بالسقوط من مكان مرتفع حقيقة مطابقة للواقع المشاهد، والمحسوس، فكم سمعتَ عن وفاة أشخاص سقطوا من أماكن مرتفعة!
- كما أن هذه الحقيقة تقوم على الدليل العلمي، فقانون الجاذبية الأرضية يُثبت ذلك، ويُؤكده.

أقسام العقيدة:

بناءً على ما تقدم فقد قسَّم العلماء العقيدة قسمين:

أولاً: العقيدة الصحيحة: وهي التي جاء بها الرسل الكرام، ولم يدخلها تحريف.

ثانيًا: العقيدة الفاسدة: وهي العقيدة المحرَّفة، أو التي من وضع البشر.

(١) الآية ٨٩ من سورة المائدة.

نشاط ١ طبِّق هذين التعريفين لأقسام العقيدة على التعريف الاصطلاحي لها .

مصدر العقيدة الإسلامية:

يستقي المسلمون عقيدتهم السمحاء من مصدرين اثنين هما: القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

خصائص العقيدة الإسلامية:

تتميز العقيدة الإسلامية بالعديد من الخصائص والسمات ، أبرزها ما يأتي:

أ-الربّانية:

العقيدة الإسلامية عقيدة ربّانية ، موحى بها من عند الله تبارك وتعالى ، وليس فيها شيء من صنع البشر . وهي المنهج القويم الذي يتفق مع فطرة الإنسان وعقله ، وحياته الإنسانية في جميع جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(١) .

ب- اليسر:

العقيدة الإسلامية سهلة واضحة ، لا تعقيد فيها ولا غموض ، يفهمها جميع الناس على اختلاف مستوياتهم العقلية والثقافية .

ومن يسر العقيدة الإسلامية أنها تقيم علاقة مباشرة بين الإنسان وربه ، من دون وسائط أو حُجُب ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(٢) .

---

(١) الآية ٥٠ من سورة المائدة .
(٢) الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

وتتلخص **العقيدة الإسلامية في أن لهذا الكون إلهًا واحدًا، هو خالقه ومدبّره والمتصرف فيه، وهو وحده المستحق للعبادة، ليس له شريك ولا ندّ، ولا صاحبة، ولا ولد**. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1].

ج- الثبات:

العقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة ومحدَّدة، لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ولا يعتريها تحريف أو تبديل، وليس من حق أيِّ جهة – مهما كانت – أن تضيف إليها أو تحذف منها، وكلُّ إضافة أو حذف أمر مرفوض، قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[2].

د- الإيجابية:

العقيدة الإسلامية تجعل من يعتنقها إيجابيًا في حياته، يعمل على جلب الخير للإنسانية، ودفع الشر عنها؛ لأنه يعتقد أنّ الله سبحانه وتعالى سيحاسب الناس على أعمالهم، ويجزي أهل الإحسان إحسانًا، كما يجزي أهل السوء بما يستحقون من العذاب. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾[3].

هـ- التوازن:

جاءت العقيدة الإسلامية ملبية لجميع حاجات الإنسان: الفطرية، والعقلية، والجسمية، فأقامت توازنًا بين مطالب المادة والروح، ومطالب الفرد والمجتمع، ومطالب الحياة الدنيا والحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[4].

---

(١) سورة الإخلاص.
(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم.
(٣) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.
(٤) الآية ٧٧ من سورة القصص.

وحدة العقيدة في الديانات السماوية:

العقيدة التي أرسل الله بها رسله، وأنزل بها كتبه عقيدة واحدة، لا تتبدل بتبدّل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغيّر الأفراد والأقوام، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾(١).

وجوهر هذه العقيدة التوحيد، ومعناه: أنّ الله واحدٌ لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٢).

نشاط ٢ تؤخذ العقيدة الصحيحة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فقط. علل ذلك.

(١) الآية ١٣ من سورة الشورى.
(٢) الآية ٢٥ من سورة الأنبياء.

التقويم

١- عرِّف العقيدة لغةً واصطلاحًا .

٢- تنقسم العقيدة قسمين ، اذكرهما .

٣- للعقيدة الإسلامية خصائص تميِّزها عن غيرها . اذكر اثنتين من هذه الخصائص مستدلاً لما تقول من الكتاب أو السنة .

٤- هل أنت مع أو ضد الذين يقولون: إنّ العقيدة الإسلامية غير ملبية للحاجات الإنسانية، ولا تواكب التطورات العصرية؟ برّر إجابتك .

٥- اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- **جوهر العقيدة الإسلامية هو:**

  أ . الفطرة .

  ب . الشمول .

  ج . التوحيد .

  د . العالمية .

- **مصدر العقيدة الإسلامية:**

  أ . القرآن الكريم .

  ب . السنة النبوية .

  ج . أقوال الصحابة .

  د . القرآن الكريم والسنة النبوية .

أركان العقيدة الإسلامية

للعقيدة الإسلامية ستة أركان أساسية، لا يصحُّ إيمان العبد إلا بها، وهذه الأركان هي:

١- الإيمان بالله تعالى.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالكتب السماوية.

٤- الإيمان بالرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقدر.

وقد ورد ذكر هذه الأركان في القرآن الكريم والسنة النبوية:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢].

وجاء في حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ في صورة أعرابي، وقال: يا محمد أخبرني عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...»[٣].

---

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٣) رواه مسلم، حديث رقم (٨).

وكل ركنٍ من هذه الأركان يتطلب تصديقًا كاملاً بكل ما يشتمل عليه من حقائق وغيبيات، إضافة إلى التطبيق العملي السلوكي الذي يدلُّ عليه.

فلا يكمل إيمان المسلم إلا إذا قام بما يدلُّ على ذلك من عبادة وطاعة وعمل للصالحات التي أمر بها الله، ولا يكمل إيمانه بالرسل إلا إذا تأسّى بأخلاقهم، وسار على نهجهم ... وهكذا بقية الأركان.

نشاط١ وضّح كيف يكتمل إيمانك بأركان العقيدة الأربعة المتبقية.

ومن ينكر واحدًا من هذه الأركان الستة فهو كافر. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾[1].

وسوف نتناول هذه الأركان الستة بشيء من التفصيل في الصفحات الآتية.

(١) الآية ١٣٦ من سورة النساء.

الركن الأول – الإيمان بالله تعالى

تعريف الإيمان بالله:

الإيمان بالله: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو خالق هذا الكون، ومالكه ومُدبّره، وهو وحده الذي يستحق العبادة.

الأدلة على وجود الله:

الأدلة على وجود الله تعالى كثيرة لا حصر لها، وسنتناول في هذا الكتاب ثلاثة منها: دليل الفطرة، ودليل السببية، ودليل الإتقان.

١- دليل الفطرة:

الإنسان مفطور منذ خلقته الأولى على الإحساس بأنَّ ثمّة قوة عليا مهيمنة عليه، وعلى الكون من حوله، وأن هذه القوة العليا هي **الله عزَّ وجلَّ**.

وهذه الفطرة تجعل الإنسان يشعر دائمًا بالافتقار إلى خالقه، ويتلهّف إلى معونته وحمايته. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ويشترك في هذا الإحسان بهذه الفطرة جميع الناس، على اختلاف دياناتهم ونَزَعاتهم ومستويات ثقافتهم، فقد ذكر الله تعالى في غير ما موضع من القرآن الكريم أن الإنسان –كيفما كانت عقيدته– إذا أحاطت به نازلة قد تؤدي به إلى الهلاك فزع إلى ربه تعالى ولجأ إليه وحده واستغنى به عن كل ما كان يدعوا، وتخلى عن كل ما كان يعتقد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[2]،

(١) الآية ٣٠ من سورة الروم.
(١) الآية ٨ من سورة الزمر.

وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾[1]، فرجوع كل إنسان إلى الله تعالى في الشدائد وإقراره بوحدانيته لا يوجد له دافع إلا دافعا واحدا وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

لذلك لما جاء رجل إلى الإمام جعفر الصادق يطلب منه دليلاً على وجود الله، قال له: ألم تركب البحر؟ قال: بلى. قال: فهل هاجت بك الريح عاصفة؟ قال: نعم. قال: وانقطع أملك حينئذٍ من الملاحين ووسائل النجاة؟ قال: نعم. قال: فهل خطر ببالك وانقدح في ذهنك أن هناك من يستطيع أن ينقذك إن شاء؟ قال: نعم، قال: فذاك هو الله. مشيرًا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾[2]

٢- دليل السببية:

تقرّر في العقول السليمة، أنّ ما من سبب إلا وله مُسبِّب، وما من موجود إلا وله مُوجِد، إلا الله تعالى، فهو واجب الوجود، وقد أشار الله عزَّ وجلَّ إلى ذلك في توبيخه للملحدين بقوله سبحانه: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[3].

وأدرك ذلك راعي الإبل في الصحراء عندما قال: البعرة تدلُّ على البعير، والأثر يدلُّ على المسير، فسماءٌ ذاتُ أبراج، وأرضٌ ذاتُ فجاج، ألا تدلُّ على العليم الخبير!!

فهذا الكون البديع بما فيه من جبالٍ، وأوديةٍ، وشمسٍ، وقمرٍ، ونجومٍ وكواكبَ، وبحارٍ وأنهارٍ، وأشجارٍ وثمارٍ. . . . . هل وُجِدَ بنفسه من دون مُوجِد؟، ومن هو مُوجِدُه وخالقه؟ إنه الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[4].

---

(١) الآية ٦٧ من سورة الإسراء.
(٢) الآية ٦٧ من سورة الإسراء.
(٣) الآية ٣٥ من سورة الطور.
(٤) الآية ٥٠ من سورة طه.

" ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله: أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية. فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب، فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسي بنفسها، وتتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟ ! ! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا! فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه"[1]

٣- دليل الإتقان:

يرى المتأمل في هذا الكون إتقان الله تعالى وإبداعه في خلقه، قال سبحانه: ﴿ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[2].

ويتجلى هذا الإتقان والإبداع في مظاهر عدة، منها:

١- الأرض التي نحن عليها ذلَّلها الله لنا، وجعل فيها جبالاً تحفظ توازنها، وتعمل على استقرارها، وجعل فيها جاذبية بنسبة محددة، فلو زادت هذه النسبة لما استطاع الإنسان أن يتحرك على الأرض، ولو نقصت لطار الإنسان في الهواء.

٢- تسير المجرات والنجوم وفق نظام دقيق من غير تصادم ولا اختلال، رغم حركتها ودورانها، قال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[3].

٣- الهواء الذي نستنشقه يشكل الأوكسجين منه (٢١٪)، فلو زادت نسبته في الهواء لما استطاعت الكائنات الحية العيش على وجه الأرض!

٤- يُعد الكبد أكبر غُدد البدن، إذ يزن حوالي ١٥٠٠ جرام، ويحتوي على ٣٠٠ مليار خلية، يمكن أن تتجدد كليًا خلال أربعة أشهر، ووظائف الكبد مدهشة: ما بين مستودعات للسكر، والدهن، والفيتامين، أو احتجاز السموم، وتغييرها إلى مواد غير ضارة.

---

(١) انظر كتاب شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز الحنفي، ج١، ص٣٥.
(٢) الآية ١١ من سورة لقمان.
(٣) الآية ٤٠ من سورة يس.

نشاط ٢ ناقش زملاءك في مظاهر أخرى تدل على إتقان الله تعالى وإبداعه في خلقه .

آثار الإيمان بالله في حياة الفرد والمجتمع :

للإيمان بالله تعالى آثارٌ عدة في حياة الفرد والمجتمع ، منها ما يأتي:

١- **يجعل الفرد يشعر بقيمته في الحياة، ودوره الذي هيّأه الله تعالى له**، فهو مخلوق لعمارة الأرض بالعمل والعبادة ، وهو خليفة الله تعالى فيها .

٢- **يربّى الإنسان على التقوى ومراقبة الله في جميع تصرفاته**، فلا يقول إلا صدقًا ، ولا يفعل إلا حقاً .

٣- **يحقق للفرد الطمأنينة النفسية والاتزان العاطفي**، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١) . وقال أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(٢) .

٤- **يكفل للمسلم عزة النفس واستعلاءها على كل مغريات الحياة**، فلا يُذلُّ نفسه من أجل منفعة دنيوية زائلة ، كاكتساب مال ، أو الحصول على مركز ، أو تحقيق جاه .

نشاط ٣ استنتج آثارًا أخرى للإيمان بالله تعالى ، واكتبها في كراستك .

(١) الآية ١١ من سورة التغابن .
(٢) الآية ٨٢ من سورة الأنعام .

التقويم

١- عدِّد أركان العقيدة الإسلامية .

٢- عرِّف الإيمان بالله تعالى .

٣- ماذا تفهم من قول الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾؟

٤- لماذا يرفض العقل السليم احتمال وجود الكون صدفة؟

٥- بيِّن ثلاثة من مظاهر الإتقان في خلق الكون .

٦- ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

( ) هذا الكون الواسع لا بد له من خالق قوي عظيم .

( ) انتظام حركة الكواكب دليل على إتقان الله تعالى وابداعه في خلقه .

( ) عدم رؤية الشيء يعني عدم وجوده .

( ) نؤمن بالأشياء التي نراها ونحس بها فقط .

النشـــاط اكتب مقالاً من صفحتين تردّ فيه على الذين ينكرون وجود الله تعالى ، ويزعمون أنّ الحياة مادة .

الركن الثاني – الإيمان بالملائكة

مادة خلقهم:

خلق الله الملائكة من نور، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَت الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[1] مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[2].

مبدأ خلقهم:

خلق الله الملائكة قبل خلق آدم أبي البشر عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

عددهم:

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[4]. وقال رسول الله ﷺ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ»[5].

وقال جبريل عليه السلام لمّا سأله النبي ﷺ عن البيت المعمور: (هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ)[6].

نشاط ١ سَمِّ ثلاثة من الملائكة عليهم السلام.

---

(١) مارج: المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.
(٢) رواه مسلم، حديث رقم (٢٩٩٦).
(٣) الآية ٣٠ من سورة البقرة.
(٤) الآية ٣١ من سورة المدثر.
(٥) رواه الترمذي، حديث رقم (٢٣١٢).
(٦) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

صفاتهم:

إنَّ الملائكة مخلوقات غيبية، لا يمكن إدراكها بالحواس الإنسانية، لذا فإننا لا نستطيع أن نعرف عنهم شيئًا إلا ما جاءنا عن طريق الوحي، ومن صفاتهم التي وردت بها النصوص:

١- **أنّهم مجبولون على طاعة الله تعالى وامتثال أمره ولا يعصونه طَرْفةَ عين**، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١).

٢- **لهم قدرات خارقة**، فمنهم من يحمل عرش الرحمن، ومنهم من ينفخ في الصور، ومنهم من قَلَب ديار قوم لوط، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾(٢).

٣- **أولو أجنحة متعددة**، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

٤- **قادرون على أن يتمثّلوا في صورة بشرية**، فقد جاء جبريل عليه السلام متمثلاً في صورة بشر إلى رسول الله ﷺ وعنده الصحابة رضي الله عنهم، وسأل الرسول الكريم عن الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة وعلاماتها، ثم قال رسول ﷺ مخاطبًا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»(٤).

٥- **لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة**، فقد زعم مشركو العرب أن الملائكة إناث وزعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله، وقد بيّن لهم القرآن الكريم فساد ما ذهبوا إليه بقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾(٥).

٦- **لا يأكلون، ولا يشربون**، فحينما جاء نفر منهم إلى إبراهيم عليه السلام في صورة بشر، قدّم لهم الطعام فلم تمتد أيديهم إليه فأوجس منهم خيفة وبيّنوا له حقيقتهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾(٦).

---

(١) الآية ٦ من سورة التحريم.
(٢) الآية ١٧ من سورة الحاقة.
(٣) الآية ١ من سورة فاطر.
(٤) رواه مسلم، حديث رقم ٨.
(٥) الآية ١٩ من سورة الزخرف.
(٦) الآية ٧٠ من سورة هود.

وظائفهم:

تقوم الملائكة بأعمال كثيرة منها:

١- **تسبيح الله وتنزيهه وتعظيمه وحمل العرش**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾[١].

٢- **تبليغ شرائع الله للرسل**، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾[٢].

نشاط ٢ مَن المقصود بالروح الأمين في الآية السابقة؟

٣- **حماية الرسول ﷺ وجميع المرسلين والأنبياء**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»[٣].

٤- **تأييد المؤمنين وتثبيتهم**، قال تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾[٤].

نشاط ٣ كيف أيَّد الله تعالى رسوله والمؤمنين بالملائكة في غزوة بدر؟

(١) الآية ٧ من سورة غافر.
(٢) الآيتان ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعراء.
(٣) رواه مسلم، حديث رقم (٢٧٩٧).
(٤) الآية ١٢ من سورة الأنفال.

٥- **الاستغفار للمؤمنين**، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾(١).

٦- **مراقبة أعمال الإنسان وتسجيلها**، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٢).

٧- **حراسة ابن آدم وحفظه**، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾(٣).

٨- **حثّ العباد على الخير وترغيبهم فيه**، فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وقرينه من الملائكة. قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»(٤).

٩- **قبض أرواح النّاس عند انتهاء الأجل**، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾(٥).

١٠- **سؤال الإنسان في القبر**، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾(٦). وعن البراء بن عازب ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾»(٧)(٨).

١١- **الترحيب بأهل الجنة والسلام عليهم**، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾(٩).

---

(١) الآية ٧ من سورة غافر.
(٢) الآية ١٨ من سورة ق.
(٣) الآية ٦١ من سورة الأنعام.
(٤) رواه مسلم، حديث رقم (٢٨١٤).
(٥) الآية ١١ من سورة السجدة.
(٦) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.
(٧) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.
(٨) متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(٩) الآية ٧٣ من سورة الزمر.

١٢- **تعذيب أهل النار، وتقريعهم**، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾[1].

أثر الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة آثارٌ كثيرة في حياة المسلم، ولعل أهم هذه الآثار:

١- تنمية مراقبة الله تعالى لدى المؤمن ودعوته لاجتناب كل ما فيه معصية.

٢- التشبه بهم في طاعتهم التامة لله تعالى، والامتثال لأوامره.

٣- استشعار عظمة الله تعالى وكثرة جنوده، والاطمئنان إلى نصره وتأييده.

نشاط ٤ استنتج آثارًا أخرى للإيمان بالملائكة، واكتبها في كراستك.

(١) الآية ٧١ من سورة الزمر.

التقويم

١ – ممّ خُلقتِ الملائكة؟ وما الدليل على ذلك؟

٢ – اذكر أربعًا من صفات الملائكة .

٣ – للملائكة وظائف عدّة ، اذكر ثلاثًا منها مع الاستشهاد بالنصوص الشرعية .

٤ – ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

( ) خلق الله تعالى الملائكة بعد الإنسان .

( ) تستطيع الملائكة أن تتمثل في صورة البشر .

( ) لا يعلم عدد الملائكة إلا الله تعالى .

( ) الشياطين أقوى من الملائكة .

النشاط

قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ . سورة الأحزاب الآية ٤٣ .

ارجع إلى أحد مصادر العقيدة في مصادر التعلم بمدرستك ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

١–كيف تكون صلاة الله تعالى على عباده؟

٢–كيف تكون صلاة الملائكة على المؤمنين؟

٣–ثمّة أعمال تصلّي الملائكة على من يقوم بها ، بيّن ثلاثة من هذه الأعمال .

الركن الثالث – الإيمان بالكتب السماوية

تعريف الكتب السماوية:

الكتب السماوية هي: الوثائق الإلهية، والوصايا الربّانية التي أنزلها الله على رسله، ووضع فيها أصول الهداية، ودليل السلوك، وأسباب سعادة الدنيا والآخرة.

الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله:

الكتب السماوية كثيرة وهي حقّ وصدق موحى بها من الله تعالى لتبليغ شرعه ودينه، وقد ذكر القرآن الكريم بعضًا من هذه الكتب السماوية وهي:

- التوراة المنزّلة على نبي الله موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾(١).
- الإنجيل المنزّل على عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾(٢).
- الزبور المنزّل على سيدنا داود عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾(٣).
- الصحف المنزّلة على إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾(٤).

نشاط ١ ماذا حدث لهذه الكتب السماوية؟

– القرآن الكريم المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وهو آخر الكتب السماوية نزولًا، وأعظمها قدرًا، والناسخ لجميع شرائعها وأحكامها.

(١) الآية ٤٤ من سورة المائدة.
(٢) الآية ٢٧ من سورة الحديد.
(٣) الآية ١٦٣ من سورة النساء.
(٤) الآيتان ١٨–١٩ من سورة الأعلى.

خصائص القرآن الكريم:

لقد خص الله تعالى القرآن الكريم بخصائص انفرد بها عن الرسالات السماوية السابقة منها:

١- **الحفظ**: حيث تكفّل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم باعتباره آخر الرسالات، فحُفِظ في الصدور والسطور، ولم تمتد له يد التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١).

٢- **الشمول**: جاءت تشريعات القرآن الكريم شاملة لكل نواحي الحياة، وصالحة لكل زمان ومكان، وملبية لكل حاجات البشر.

٣- **العموم**: نزل القرآن الكريم مخاطبًا الناس عامة في كثير من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

٤- **الإعجاز**: القرآن الكريم معجزة تحدّى الله تعالى بها الإنس والجن عبر العصور.

٥- **اليُسر**: جاء القرآن الكريم سهلاً – ليس فيه ما يشقّ على الناس فهمه أو يصعب عليهم العمل به– ومُيَسَّرًا للحفظ والذكر والفهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾(٣).

نشاط ٢ ابحث عن خصائص أخرى للقرآن الكريم، ودوّنها في كراستك.

مقتضيات الإيمان بالكتب السماوية:

الإيمان بالكتب السماوية يقتضي أن نؤمن:

١- بأنها من عند الله تعالى، وأن الانقياد لها والحكم بها كان واجبًا على الأمم التي أُنزلت إليها.

٢- بأن بعضها يصدّق بعضًا، فالإنجيل مصدّق للتوراة، والقرآن مصدّق لما تقدّمه من الكتب السماوية.

٣- بأن هدفها واحد وهو الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح.

(١) الآية ٩ من سورة الحجر.
(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات.
(٣) الآية ١٧ من سورة القمر.

التقويم

١- عرّف الكتب السماوية .

٢- عدّد الكتب السماوية التي ذكرها القرآن الكريم مع الاستشهاد .

٣- اذكر ثلاثًا من الخصائص التي امتاز بها القرآن الكريم .

٤- تحدّث عن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم .

٥- فيم تتفق الرسالات السماوية؟ وفيم تختلف؟

النشاط

عن أبي هريرة ﷺ قال: (كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يقرؤون التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[1]»[2] .

ارجع إلى أحد شروح صحيح البخاري المتوافر في مركز مصادر التعلم بمدرستك ، وتعاون مع زملائك في تلخيص شرح هذا الحديث .

(١) الآية ٣٦ من سورة البقرة .

(١) رواه البخاري ، حديث رقم (٤٤٨٥) .

الركن الرابع – الإيمان بالرسل

تعريف الرسل:

الإرسال في اللغة: الإطلاق والتتابع ، فإذا أطلقتَ شخصًا في مهمة فهو رسولك .

والرسل في الاصطلاح هم: فئة مختارة من الناس أُرسلوا من قبل الله عز وجل برسالة معينة وكُلِّفوا بتبليغها ومتابعتها .

الفرق بين الرسول والنبيّ:

الرسول: هو من أوحي إليه بشرع جديد ، وأُمر بتبليغه ، كمحمد وموسى وعيسى عليهم السلام .

أما النبي فهو: المبعوث لتقرير شرع من قبله ، كزكريا ويحيى عليهما السلام .

عدد الأنبياء والرسل:

أرسل الله تعالى إلى البشرية جمًا غفيرًا من الرسل والأنبياء ، فعن أبي ذرّ الغفاري ﷺ عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ:« مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا»[1] .

وقد ورد ذكر خمسة وعشرين نبيًا ورسولاً في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[2] .

نشاط ١ ارجع إلى الآيات (٨٣ – ٨٦) من سورة الأنعام ، وسجّل في كراستك أسماء من ذُكر فيها من الأنبياء والرسل عليهم السلام .

(١) رواه أحمد وصححه الألباني .
(٢) الآية ٧٨ من سورة غافر .

ومن لوازم الإيمان بالرسل عدم التفريق بينهم في وجوب التصديق بنبوّتهم، وبما جاءوا به من عند الله، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1].

أولو العزم من الرسل:

فضّل الله – سبحانه وتعالى– بعض الرسل على بعض، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ﴾[2]، وسمَّى بعضهم أولي العزم وهم: محمد، وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم؛ لأن عزائمهم كانت قوية، وابتلاءهم كان شديدًا وجهادهم كان شاقًا، استمر فترة طويلة صبروا خلالها على البلاء، وتحملوا الإيذاء والتكذيب في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله أكثر من غيرهم من بقية الرسل، وفيهم يقول تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[3].

صفات الرسل:

امتنّ الله تعالى على رسله بصفات تمكّنهم من تحمّل مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، ومن هذه الصفات:

١- البشرية:

شاء الله تعالى بقدرته أن يكون الرسل الذين يصطفيهم ويرسلهم إلى البشر من البشر أنفسهم؛ ليتمكنوا من مخاطبة أقوامهم، ويقيموا الحجة عليهم بتقديم القدوة البشرية الكاملة، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[4].

ومقتضى كونهم بشرًا أنّهم تجري عليهم العوارض البشرية، كحاجتهم إلى الطعام والشراب والنوم، وأنهم يمرضون ويموتون، ويتعرضون للبلاء، ويشتغلون بأعمال البشر.

---

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.
(٢) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.
(٣) الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.
(٤) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

٢- الكمال الإنساني:

يمثّل الأنبياء والرسل عليهم السلام الكمال الإنساني في أرقى صُوَرِه، فهم أطهر البشر قلوبًا وأزكاهم أخلاقًا، قال الله تعالى في حقّ موسى عليه السلام على لسان ابنة شعيب عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾(١)، وقالت السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها للنبي ﷺ لما أتاها خائفًا من غار حراء: (أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)(٢).

٣- خير الناس نسبًا:

جميع الرسل ذوو أنساب كريمة، فهم من ذرّية نوح وإبراهيم عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ولقد أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾(٣).

٤- المواهب والقدرات:

وهب الله تعالى الرسل العقول الراجحة، والذكاء الفذّ، واللسان المبين، والبديهة الحاضرة، فلقد كان الرسول ﷺ يحفظ ما يُلقى إليه ولا ينسى منه كلمة، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾(٤).

وكان إبراهيم عليه السلام يملك قدرة على إفحام خصومه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥).

---

(١) الآية ٢٦ من سورة القصص.
(٢) متفق عليه.
(٣) الآية ٢٦ من سورة الحديد.
(٤) الآية ٦ من سورة الأعلى.
(٥) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

٥- الذكورة:

اختار الله تعالى جميع رسله من الرجال، حتى يكونوا أقدر على تحمل مشاق الدعوة، ولم يبعث رسولا من النساء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(١).

وظائف الرسل ومهماتهم:

كلّف الله تعالى رسله عليهم السلام بجملة من الوظائف والمهام تلخّصت فيما يأتي:

١- **دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم**، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾(٢).

٢- **تبليغ أحكام الشريعة الربانية للناس**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣).

٣- **سياسة الأمّة الدينية والدنيوية بالحكم بما أنزل الله تعالى**، فهم يقودون الأمة في السلم والحرب، ويتولون شؤون الحكم والقضاء ورعاية مصالح الناس، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾(٤)، وقال رسول الله ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ»(٥).

٤- **التبشير والإنذار**، قال الله عز وجل: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾(٦).

---

(١) الآية ٧ من سورة الأنبياء.
(٢) الآية ٣٦ من سورة النحل.
(٣) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٤) الآية ٤٩ من سورة المائدة.
(٥) متفق عليه.
(٦) الآية ١٦٥ من سورة النساء.

وتبشير الرسل وإنذارهم دنيويّ وأخرويّ، فهم يبشّرون الطائعين بالحياة الطيبة السعيدة، ويَعِدونهم بالنصر والتمكين والأمن في الدنيا وبالجنة ونعيمها الذي لا يزول في الآخرة، وينذرون العصاة بالشقاء في الدنيا، وجهنم وبئس القرار في الآخرة.

٥- **تربية الناس على منهج الشريعة الربّانية وتأديبهم بآدابها**، فالرسول في قومه معلّم ومرشد وقدوة لهم، و من أهم شروط التربية المؤثرة كون المربيّ في ذاته وأخلاقه وسلوكه قدوة طيبة للمدعوين بجميع ما يأمرهم به، ومتجنبًا جميع ما ينهاهم عنه، ولذلك قال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

دلائل صدق الرسل:

الرسالة دعوى تحتاج إلى بيّنة ودليل وبرهان، ونستطيع أن نستدل على صدق الرسل في دعواهم النبوة والرسالة ببعض الآيات والدلائل والبينات الآتية:

أولا: المعجزات:

المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة الذي يُظهره الله تعالى على يد رسله تأييدًا لصدق دعوتهم.

ولا تعتبر المعجزة معجزة إلا إذا توافرت فيها ثلاثة شروط وهي أن تكون:

١- من خوارق العادات، كتحوّل عصا موسى عليه السلام إلى حيّة تسعى.

٢- مقرونة بالتحدّي للمكذّبين والمشككين بحيث تتوافر كل مقومات التحدي في المخالفين، كالعرب الذين يمتلكون الفصاحة والبلاغة والبيان، ورغم ذلك عجزوا أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من سوره، وهذا دليل على أنّ القرآن الكريم من عند الله تعالى وأنّ محمدًا رسوله الأمين.

(١) الآية ٨٨ من سورة هود.

٣- سالمة عن المعارضة، فمتى أمكن لأحد أن يعارضها ويأتي بمثلها بطلت أن تكون معجزة. وقد انقرضت معجزات الأنبياء السابقين بانقراض عصورهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، أما معجزة محمد ﷺ فهي باقية، نعني بذلك المعجزة الكبرى، وهي القرآن الكريم.

نشاط ٢ هناك معجزات أخرى كثيرة لنبينا محمد ﷺ غير القرآن الكريم، سمّ بعضها.

ثانيًا: النبوءات:

وهي الإخبار عن المستقبل المجهول، وقد أكرم الله تعالى نبينا محمدًا ﷺ بنبوءات كثيرة تدل على أنه رسول من عند الله تعالى وأنه لا ينطق عن الهوى، منها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ»(١)، ولم يُعلم دخول الطاعون مكة ولا المدينة إلى يومنا هذا، وقال أيضًا صلوات الله وسلامه عليه: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"(٢). وقد تحقق فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح بعد ٨٠٠ سنة من وفاة النبي ﷺ.

ثالثًا: البشارات:

وهي ما يُبشر به الرسول السابق برسول لاحق، فتكون نبوة للأول وبشارة للثاني، وقد جاء في التوراة والإنجيل البشارة برسالة محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(٣). وقال ﷺ: «أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام»(٤).

(١) متفق عليه.
(٢) رواه الإمام أحمد، حديث رقم (١٨٩٥٧).
(٣) الآية ٦ من سورة الصف.
(٤) رواه الحاكم، حديث رقم (٣٥٦٦).

وعن عطاء بن يسار قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا)[1].

رابعًا: ثمرات الدعوة:

إن ثمرات دعوة الرسل عليهم السلام تختلف اختلافًا جوهريًا عن ثمرات أي دعوة أخرى، حيث تتمثل في تجديد الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ونبذ الشرك والوثنية، وتعميق الإيمان بالجزاء والحساب، والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى دفاعًا عن الحق، وإعداد جيل مثالي من البشر ملتزم بتنفيذ شريعة الله تعالى في نفسه ومجتمعه.

خامسًا: الصفات الشخصية لصاحب الرسالة:

ويظهر ذلك في التزامه الكامل بتطبيق ما يدعو إليه، بحيث تكون أخلاقه وسلوكه وأسلوب دعوته متوافقة مع كل ما يدعو إليه، سُئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق الرسولﷺ فقالت: « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ »[2].

(١) رواه البخاري، حديث رقم (٢١٢٥).
(٢) رواه أحمد، حديث رقم (٢٤٦٠١).

التقويم

١- عرّف الرسل لغة واصطلاحًا .

٢- قارن بين الرسول و النبيّ .

٣- من أولو العزم من الرسل؟ وما سبب تسميتهم بذلك؟

٤- كلّف الله تعالى رسله عليهم السلام بجملة من الوظائف ، اذكر اثنتين منها ، مستدلاً على ذلك من القرآن الكريم .

٥- ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

( ) لم يرسل الله تعالى سوى خمسة وعشرين نبيًا ورسولا .

( ) يجب الإيمان بالأنبياء والرسل جميعًا ، وعدم التفريق بينهم .

( ) كلُّ رسولٍ نبيٌّ ، وليس كل نبيّ رسول .

٦- علّل لما يأتي:

أ- اصطفاء الله تعالى رسله من البشر أنفسهم .

ب- اقتصار النبوة على الذكور .

٧- ما المقصود بالمعجزة؟ وما الشروط الواجب توافرها فيها؟

٨- مثّل لبعض معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام .

٩- ما الفرق بين النبوءة والبشارة؟

النشاط

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ » متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

ابحث في أحد المواقع الإلكترونية الإسلامية على شبكة الإنترنت عن شرح الحديث السابق مسميًّا بعض أدعياء النبوة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين .

الركن الخامس – الإيمان باليوم الآخر

تعريف اليوم الآخر:

اليوم الآخر هو اليوم الذي تنتهي به الحياة الدنيا، وتبدأ به الحياة الآخرة، فيبعث الله تعالى فيه الناس من قبورهم، ويحشرهم؛ ليحاسبهم على أعمالهم من خيرٍ أو شرٍّ، فيكافئ المؤمن بدخول الجنة، ويجازي الكافر بدخول النار.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم لليوم الآخر عددًا من الأسماء منها: يوم القيامة، والساعة، والواقعة.

نشاط ١ اكتب في كراستك ثلاثة أسماء أخرى لليوم الآخر.

الأدلة على ثبوت اليوم الآخر:

نستطيع أن نقيم الأدلة على اليوم الآخر من خلال ما سبق من أركان الإيمان وبعض الأدلة الأخرى، وإليك بيان ذلك:

١- الله تعالى متصف بصفات الكمال ومنها الرحمة والعدل، ومنزّه عن صفات النقص ومنها الظلم، وعليه فلا بد أن يكون يومٌ يجازي الله تعالى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، هذا اليوم هو يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾(١).

٢- الرسل عليهم الصلاة والسلام صادقون فيما بلّغوه عن رب العالمين، ومن جملة ما أخبروا عنه اليوم الآخر وحقائقه، ومن تمام تصديقهم والإيمان بهم أن نؤمن بما أخبروا به عن اليوم الآخر، وقد أخبرنا نبينا محمد ﷺ عن الساعة وعلاماتها، وما يكون بعدها من أحوال وأهوال، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى"(٢).

(١) الآية ١٧ من سورة غافر.
(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

٣- أخبرنا القرآن الكريم كثيرًا عن اليوم الآخر، وناقش المنكرين وأقام الحجة عليهم، ومن تمام الإيمان بالقرآن الإيمان بما أخبر به عن اليوم الآخر، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(١).

٤- قدّم القرآن الكريم قصصًا لإحياء الله تعالى للموتى وقعت في تاريخ البشرية، مثل قصة البقرة، وقصة عزير، وقصة أصحاب الكهف.

نشاط ٢ اقرأ الآيات (٦٧-٧٣) من سورة البقرة، والآيات (٩-٢٦) من سورة الكهف؛ لتتعرف القصتين.

٥- النوم وهو صورةٌ من الموت، والاستيقاظ بعده دليلٌ على إمكانية البعث بعد الموت.

٦- الله تعالى الذي أحيا الأرض الميتة الهامدة بالمطر قادرٌ على إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾(٢).

٧- الله تعالى الذي خلق الإنسان أول مرة، قادرٌ على إعادة الناس وبعثهم من قبورهم، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾(٣).

نشاط ٣ ارجع إلى أحد كتب التفسير المتوافرة في مركز مصادر التعلم بمدرستك، واستخرج سبب نزول الآيتين السابقتين لتتبين دلالتهما على اليوم الآخر.

(٢) الآية ٢٦ من سورة الجاثية.
(٣) الآية ٣٩ من سورة فصلت.
(٤) الآيتان ٧٨-٧٩ من سورة يس.

موعد اليوم الآخر:

سأل بعض الناس رسول الله ﷺ عن موعد اليوم الآخر، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾(١).

وقد أخفى الله تعالى موعد هذا اليوم عن خلقه، ولم يخبر به أحدًا منهم، حتى يبادر المسيء إلى التوبة، والكافر إلى الإيمان، ويستمر المسلم على طاعة الله تعالى والعمل الصالح.

أحداث اليوم الآخر:

١-النفخة الأولى:

وهي نفخة الصعق والإماتة، التي أخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾(٢)، وهذه النفخة هي بداية يوم القيامة، والصور هو البوق، وينفخ فيه ملك موكلٌ بذلك هو إسرافيل عليه الصلاة والسلام، فيموت كل الخلق إلا بعض الملائكة يتوفاهم الله تعالى بعد ذلك، ويرافق هذه النفخة زلزلة عظيمة وتغييرٌ هائل في نظام الكون، لذلك سمّاها الله تعالى الراجفة وقال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾(٣)، وقال سبحانه وتعالى مخبرًا عن بعض مظاهر التغيير الكوني: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾(٤).

٢-النفخة الثانية:

وهي نفخة البعث والنشور، حيث يأمر الله إسرافيل بالنفخ في الصور، فيُبعث الأموات كلهم، ويخرجون من قبورهم، وهذا البعث يشمل المخلوقات كلها، وهذه النفخة تسمى الرادفة، وفيها يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾(٥)، وبين النفختين أربعون، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) الآية ٦٣ من سورة الأحزاب.
(٢) الآية ٦٨ من سورة الزمر.
(٣) الآيتان ٦-٧ من سورة النازعات.
(٤) الآيات ١-٤ من سورة التكوير.
(٥) الآية ٦٨ من سورة الزمر.

قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ[1]. قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ"[2].

يخرج الناس من قبورهم ليجدوا أن الأرض قد بُدِّلت وسُوِّيت، وأن السماوات قد بُدّلت وطويت، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[3].

٣-الحشر:

وهو سَوْق الخلائق من إنسٍ وجنٍّ إلى مكان الحساب، ويسمّى بأرض المحشر، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[4]، ويُحشر الناس حفاةً عُراةً كما ولدتهم أمهاتهم، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»[5]، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[6]»[7].

وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق في ذلك الموقف، ويشتد الأمر على الخلق إلا من أظله الله تعالى بظله في ذلك اليوم.

نشاط ٤ درستم من قبل حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، اذكر أوصافهم.

٤-الحوض:

يخرج الناس من قبورهم مذعورين، ويُساقون إلى أرض المحشر، ويشتد عليهم العطش، فيُكرم الله عباده المؤمنين بالورود على حوض الرسول ﷺ، وهو حوضٌ كبيرٌ، ماؤه من نهر الكوثر، وهو أحلى من العسل، وأشد بياضًا من اللبن، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، يُحرم منه الكافرون والمنافقون ويُرَدُّون عنه.

(١) أي: امتنعت أن أجزم بتعيينها.
(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(٣) الآية ٤٨ من سورة إبراهيم.
(٤) الآية ٤٧ من سورة الكهف.
(٥) غرلاً: أي غير مختونين.
(٦) الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء.
(٧) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

٥-الشفاعة:

والمقصود بهذه الشفاعة الشفاعة العظمى، وهذه لا تكون إلا لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وهي الشفاعة لبدء الحساب، وتسمى المقام المحمود، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وذلك أنّ الناس عندما يشتد عليهم الموقف يسعون إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليشفعوا لهم إلى ربهم ليعجِّل حسابهم، فيعتذرون إلا نبينا محمدًا عليه الصلاة والسلام الذي يقول: أنا لها، أنا لها. فيشفع عند الله تعالى ليفصل بين عباده ويريحهم من ذلك الموقف، فيستجيب الله تعالى له، ويبدأ الحساب.

٦- العرض والحساب:

وهو أن يُعرض الناس على ربهم، فيُطلعهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويحاسبهم عليها، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾(١).

ويُحاسَبُ الإنسان يوم القيامة على كلِّ عملٍ من أعماله، وكلِّ قولٍ من أقواله. قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٢).

نشاط ٥ ما أول عمل يُحاسَبُ عليه العبد يوم القيامة؟

ويأخذ المؤمن كتابه بيمينه، ويأخذ الكافر كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويتفاوت الحساب بحسب حال الإنسان، فالمؤمن يحاسب حسابًا يسيرًا، والكافر يحاسب حسابًا عسيرًا، قال الله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾(٣).

(١) الآية ١٨ من سورة الحاقة.
(٢) رواه الترمذي، حديث رقم (٢٤١٧).
(٣) الآيات ٧-١٢ من سورة الانشقاق.

وحتى يتجلى العدل الإلهي، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقيم الحجة على الخلق في ذلك الموقف بشهاداتٍ متعددة، منها:

أ- شهادات الأنبياء على الأمم، قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(١).

ب- شهادات الملائكة، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٢).

ج- شهادة الأرض، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾(٣).

د- شهادات الجوارح والأعضاء، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤).

٧-الميزان:

وهو ميزان حقيقي له كفّتان، يضعه الله تعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد، يقول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾(٥).

فمن رجحت كفة حسناته كان من الفائزين المفلحين، ومن رجحت كفة سيئاته كان من الخاسرين، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾(٦).

٨- الصراط:

وهو جسرٌ يُنصب على ظهر جهنم، يمرُّ عليه الخلق كلهم، فيسقط أهل النار في النار، ويجتازه المؤمنون إلى

(١) الآية ٤١ من سورة النساء.
(٢) الآية ١٨ من سورة ق.
(٣) الآية ٤ من سورة الزلزلة.
(٤) الآية ٢٤ من سورة النور.
(٥) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.
(٦) الآيات ٦-١١ من سورة القارعة.

الجنة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1].

وأول من يعبره هو سيدنا محمد ﷺ، ثم يعبره الناس بحسب أعمالهم، فمنهم من يمرُّ مرَّ البرق، ومنهم من يمرُّ كمرِّ الطير، ومنهم من يحبو حبوًا، فتخطفه كلاليب وخطاطيف على جانبي الصراط، فتلقيه في نار جهنم.

٩- الجنة والنار:

وهما المرحلة الأخيرة التي يكون فيها الجزاء، وهما مخلوقتان موجودتان، والجنة هي دار النعيم التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين ووعدهم بالخلود فيها، والنار هي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين والمنافقين وأوعدهم بالخلود فيها.

وأما عصاة المؤمنين الذين يدخلون النار ابتداءً، فهؤلاء لا يخلدون فيها، بل تدركهم الشفاعة فيخرجون من النار ويدخلون الجنة كما أخبر النبي ﷺ.

والجنة هي دار السلام التي جاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبشّرون بها، وبنعيمها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾[2].

والنار هي دار الوعيد التي جاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحذّرون منها ومن عذابها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

وقد جاء في القرآن الكريم وفي سنّة الرسول ﷺ نصوصٌ كثيرةٌ تخبر عن الجنة والنار وصفاتهما وصفات أهلهما، ويكفي أن تعرف من صفات الجنة أن فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأن من صفات النار أنها أشد من نار الدنيا بسبعين مرة.

---

(١) الآيتان ٧١-٧٢ من سورة مريم.
(٢) الآيات ٥١-٥٥ من سورة الدخان.
(٣) الآية ٦ من سورة التحريم.

أثر الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر آثارٌ عظيمة في حياة الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار:

١- ينمي في نفس المسلم تقوى الله تعالى، ودوام مراقبته في السرِّ والعلن، فتراه يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله تعالى، ويحرص على رضوان الله تعالى؛ ليفوز بجنّته يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[١].

٢- يملأ النفس طمأنينة وثقة بعدل الله تعالى، الذي ينتقم من الظالم، ويُنصف المظلوم، ويعيد الحقوق إلى أصحابها، قال ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[٢].

٣- يوقن المؤمن باليوم الآخر أنّ الحياة الدنيا ليست أكثر من طريق، أو مرحلة مؤقتة، وأنّ ما فيها من متاع ونعيم لا يساوي شيئًا أمام نعيم الآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[٣].

نشاط ٦ استنتج آثارًا أخرى للإيمان باليوم الآخر، واكتبها في كراستك.

(١) الآية ٥٢ من سورة النور.
(٢) رواه مسلم، حديث رقم (٢٥٨١).
(٣) الآية ٣٨ من سورة التوبة.

التقويم

١- ما المقصود باليوم الآخر؟

٢- استدل بثلاثة أدلة على ثبوت اليوم الآخر .

٣- لِمَ أَخْفَى الله موعد اليوم الآخر عن الناس؟

٤- اذكر أربعة تغييرات تحدث في نظام الكون عند النفخة الأولى ، مستشهدًا بآية من القرآن الكريم .

٥- وضّح مفهوم كلٍّ من: الحشر ، الميزان ، الصراط .

٦- ما الشفاعة العظمى؟ ولمن تكون؟

٧- ما صفة الحوض؟ ومن يشرب منه يوم القيامة؟ ومن يُردُّ؟

٨- يقيم الله الحجة على الخلق يوم القيامة بشهاداتٍ كثيرة ، عدّد اثنتين منها مع الاستدلال .

٩- ما مصير عصاة المؤمنين يوم القيامة؟

١٠- "في الإيمان باليوم الآخر ردعٌ للظالم ، وراحة للمظلوم" ، اشرح هذه العبارة بأسلوبك .

١١- للإيمان باليوم الآخر دورٌ كبيرٌ في تصحيح سلوك الإنسان . وضّح ذلك .

النشاط قارن بين ما أعدّه الله تعالى لأهل الجنة وما أعدّه لأهل النار من الطعام والشراب واللباس ، مستعينًا بأحد كتب العقيدة المتوافرة في مدرستك .

الركن السادس – الإيمان بالقدر

تعريف القدر:

القدر لغةً: يقال في اللغة: قدّر الأمر: دبّره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[1]، وقدّر الشيء: هيّأه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾[2].

نشاط ١ ابحث عن معاني أخرى للقدر في أحد معاجم اللغة العربية المتوافرة في مدرستك.

القدَر شرعًا هو: تقدير الله تعالى الأشياء في الأزل، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدَّرها، وخَلْقُه لها.

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن مراتب القدر أربع:

المرتبة الأولى: العلم، والمراد به علم الله الأزلي بما كان وما يكون، فالله قد أحاط بكلّ شيء علماً، فلا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[4]، وعن عمران بن حصين ﷺ قال: (قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ)[5].

---

(١) الآية ١٠ من سورة فصلت.
(٢) الآية ١٨ من سورة المدثر.
(٣) الآية ١٢ من سورة الطلاق.
(٤) الآية ١١٥ من سورة التوبة.
(٥) رواه البخاري، حديث رقم: (٧٥٥١)، ومسلم، حديث رقم: (٢٦٤٩)، واللفظ له.

والمرتبة الثانية: الكتابة، والمقصود منها الإيمان أن الله كتب مقادير الخلائق كلها في كتاب عنده، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾[1]، وقال ﷺ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"[2]، وقال ﷺ أيضاً: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[3].

والمرتبة الثالثة: المشيئة: وتعني الإيمان بمشيئته سبحانه، وأن كل ما يجري في الكون إنما هو بإرادته سبحانه، لا يخرج شيء عنها، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]، وقال ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»[5].

والمرتبة الرابعة الخلق: والمقصود منها الإيمان بأن كل ما في الكون، من خلق الله عز وجل وتكوينه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[6].

القدر والمسؤولية:

إذا كان ما سبق في علم الله لا مفرّ من وقوعه، فهل يعني هذا أن الإنسان مجبر على القيام بأفعاله؟

للإجابة عن ذلك نقول:

١. إن علم الله تعالى السابق لا يجبر العبد على القيام بالعمل؛ لأن الله تعالى علم أن العبد سيقوم بعمله مختارًا، لا بدافع معرفته بعلم الله تعالى السابق، فهو علم إخبار وليس علم إجبار.

٢. إن العلم بالمستقبل والخبر عنه كالعلم بالماضي والخبر عنه، ليس له تأثير في وجود المعلوم، وذلك كعلمنا بأخبار الأمم السابقة، وكعلمنا بالجنة والنار، والبعث والحساب.. وغير ذلك.

٣. إن علْم الله تعالى لا ينكشف لأحد من الخلق قبل القيام بالعمل، حتى يحتجّ به في ترك الأخذ بالأسباب وبذل الجهد في الأعمال.

(١) الآية ٣٨ من سورة الأنعام.
(٢) رواه مسلم، حديث رقم: (٢٦٥٣).
(٣) رواه أبو داود، حديث رقم: (٤٧٠٠).
(٤) الآية ٢٩ من سورة التكوير.
(٥) رواه مسلم، حديث رقم: (٢٦٥٤).
(٦) الآية ٦٢ من سورة الزمر.

٤ . إن بعض الناس يتوصّلون عن طريق الأدلّة والقرائن إلى العلم بأن شيئًا ما سيحصل ، كعلم بعض المعلّمين بنتيجة أحد التلاميذ قبل إجراء الامتحان ، وكعلم بعض العلماء بنزول المطر قبل حصوله ، ومع ذلك لا يقول عاقل : إن علم المعلمين هو الذي أجبر التلميذ على الرسوب مثلاً ، أو أن علم العلماء هو الذي كان سببًا في نزول المطر .

٥ . لو كان علْم الله تعالى يجبر العبد على القيام بأعماله لبطلت التكاليف الشرعية ، وبطل الثواب والعقاب المترتب عليها .

تذكـــر

تنقسم أفعال الإنسان قسمين :

- أفعال تصدر باختياره وإرادته ، كالأكل والشرب والصلاة والصوم ونحوها ، وهذه الأعمال يحاسب عليها يوم القيامة .
- أفعال تحدث له من دون أن يكون له فيها اختيار ، كدقات قلبه ، وحركة جهازه الهضمي ، وطوله ، ولون بشرته ، ومقدار عمره ، وغيرها ، وهذه لا يحاسب عليها يوم القيامة .

العمل واتخاذ الأسباب من القدر:

لا يجوز للمسلم أن يترك الأخذ بالأسباب ، ويهمل الأعمال ، ويرضى بالفقر والمرض والاستعباد ، بحجّة الاتّكال على القدر؛ لأن ذلك ربط بمجهول ، لا يُنتج إلا الكسل والخمول ، فقد روي عن علي ﷺ أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: لَا ، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1] . [2]

وهذا ما كان عليه رسول الله ﷺ في كل أعماله : في الهجرة يوم بيّت المشركون قتله ، وفي بدر يوم جابه جيش المشركين الجرّار ، وفي حُنين لما انهزم جيشه في بداية المعركة ، كل ذلك وغيره دليل على أخذه بالأسباب مع توكلّه على الله جل وعلا .

(١) الآيات ٦–١٠ من سورة الليل .

(١) متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

وقد فهم الصحابة ﷺ القدر على وجهه الصحيح، وأخذوا بالأسباب وأقبلوا على الأعمال، ووقفوا ينكرون على من يترك الأخذ بالأسباب، ويحتجّ بالقدر.

فها هو عمر بن الخطاب ﷺ ينكر على أبي عبيدة بن الجراح ﷺ احتجاجه بالقدر، ففي طاعون عَمْوَاسٍ خرج عمر ﷺ يريد الشام، ولما علم بالطاعون وشدّة إصابته، قرّر العودة إلى المدينة بعد أن استشار أصحابه، فقال له أبو عبيدة ﷺ: (أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟)[1].

ولهذا من أراد الشفاء فعليه بتعاطي أسبابه وهو الدواء، ومن أراد النسل فعليه أن يتخذ لذلك سببًا وهو الزواج الشرعي، ومن أراد الرزق فعليه بالتجارة والعمل.

أثر الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر آثار كبيرة على الفرد والمجتمع نُجملها فيما يأتي:

١. يملأ قلب المسلم رضًا وتسليمًا بأمر الله تعالى، واضعًا نصب عينيه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

٢. يعلّم المسلم الصبر عند الشدائد ونزول المصائب، فيستسلم لقدرها، محتسبًا عند الله ثوابها، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[3].

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

(٣) الآيات ١٥٥-١٥٧ من سورة البقرة.

٣ . يزرع في نفس المؤمن القناعة والعفّة فيما أعطاه الله تعالى ، وقسَم له من خير الدنيا ، فلا تتطلع نفسه إلى الحرام ، ولا يسعى إلى كسبه؛ لأنه يعلم أن الرزق مقسوم ومقدّر ، وما عليه سوى العمل والجد ليصل إليه هذا الرزق ، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[١] .

٤ . يجعل المسلم إيجابيًا في نظرته إلى المستقبل ، ولا ينشغل بالماضي ، فالماضي قد ذهب وراح ، والأسى عليه والحزن من أجله لا يعيد إليه الحياة بعد الموت ، قال ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَلَا تَعْجَزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٢] .

٥ . يجعل المسلم شجاعًا مقدامًا ، لأنه لـمّا علم أن الأجل محتوم ، وأن الموت بيد الله تعالى ، لا يؤخّره شيء ، ولا يقدّمه شيء ، رمى بنفسه في ساحات الوغى ، غير هيّاب للموت ، ولا خائف منه ، متمثلاً قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[٣] .

نشاط ٢ استنتج آثارًا أخرى للإيمان بالقدر ، واكتبها في كراستك .

(١) الآية ٢٢ من سورة الذاريات .
(٢) رواه مسلم ، حديث رقم: (٢٦٦٤) .
(٣) الآية ٥١ من سورة التوبة .

التقويم

١- عرّف القدر لغةً وشرعًا.

٢- قال ﷺ في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: " . . . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ ».[1]

استنتج مرتبة القدر التي أشار إليها الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف.

٣- إن علم الله تعالى السابق لا يجبر العبد على القيام بالعمل، وضح ذلك.

٤- اذكر مثالين لأعمال تصدر عن الإنسان باختياره وإرادته، ومثالين لأعمال ليس للإنسان اختيار فيها.

٥- فهم الصحابة ﷺ القدر على وجهه الصحيح، ووقفوا ينكرون على من يترك الأخذ بالأسباب ويحتجّ بالقدر، اذكر من سيرتهم ما يؤكد ذلك.

٦- يقول النبي ﷺ: « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ».[2]

وضّح العلاقة بين هذا الحديث والإيمان بالقدر.

---

(١) رواه الترمذي، حديث رقم: (٢٥١٦).

(٢) رواه مسلم، حديث رقم (٢٩٩٩).

الوحدة الثانية

من آثار العقيدة الإسلاميَّة

التوحيد

تعريف التوحيد:

الإيمان الجازم بتفرد الله ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي الشركاء والأنداد عنه سبحانه وتعالى.

فضل التوحيد:

للتوحيد مكانةٌ عظيمة، وفضلٌ كبير في الإسلام، ويتضح ذلك من خلال ما يأتي:

١- **التوحيد سبب لدخول الجنة والخروج من النار**، قال ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»(١).

٢- **التوحيد شرط لقبول العمل، والشرك سبب لحبوطه**، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾(٢).

٣- **التوحيد يمحو الخطايا ويحط السيئات**، قال تعالى في الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(٣).

أقسام التوحيد:

يتضمن الإيمان بالله توحيده في ثلاثة أمور: ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وفيما يأتي تفصيل كلّ نوع منها:

١- توحيد الربوبية:

هو أن نوحِّد الله تعالى بأفعاله، فنؤمن بأنه لا خالق، ولا رازق، ولا محيي، ولا مميت إلا هو سبحانه.

---

(١) رواه مسلم، حديث رقم: (٩٣).
(٢) الآيتان ٦٥ و ٦٦ من سورة الزمر.
(٣) رواه الترمذي، حديث رقم (٣٥٤٠).

وهذا النوع من التوحيد أقرَّ به جميع أهل الملل من اليهود والنصارى، والصابئين والمجوس، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[1]، لكنه لا يُدخل صاحبه في الإسلام، ولا يُنَجِّيه من الخلود في النار يوم القيامة.

٢- توحيد الألوهية:

وهو أن نوحِّد الله تعالى بأفعالنا، فلا نصلِّي ولا نصوم ولا نتصدق إلا له سبحانه، ولا ندعو أحدًا سواه، ولا نتوكل ولا نستغيث ولا نستعين إلا به.

وهذا النوع من التوحيد اختلف فيه الناس، وهو الذي جاءت به الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[2].

٣- توحيد الأسماء والصفات:

هو أن نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، من غير تحريفٍ و لا تعطيلٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيه، قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4].

---

(١) الآية ٦١ من سورة العنكبوت.
(٢) الآية ٣٦ من سورة النحل.
(٣) الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.
(٤) الآية ١١ من سورة الشورى.

التقويم

١– عرّف التوحيد .

٢– اذكر مع الاستدلال الشرعي فضيلتين من فضائل التوحيد .

٣– قارن – من حيث التعريف فقط – بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية .

٤– لماذا وصف الله المشركين بالشرك مع أنهم يُقرّون بالرب الخالق؟

٥– ما الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل؟

٦– وضّح أثر صفات الله تعالى في سلوك المسلم من خلال بعض الأمثلة .

٧– ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة ، وإشارة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

( ) انحصرت دعوة الأنبياء والمرسلين في توحيد الربوبية .

( ) توحيد الألوهية يعني إفراد الله بالعبادة .

( ) يجوز للمسلم تعطيل بعض أسماء الله وصفاته .

صور تتنافى مع التوحيد

أولًا- الشرك

تعريف الشرك:

الشرك هو: أن يجعل الإنسان لله شريكًا في ربوبيته أو في ألوهيته.

نشاط ١ ما الفرق بين الشرك والكفر؟

أول من عُرف بالشرك:

أول من عرف بالشرك قوم نوح عليه السلام، إذ عاندوه وصدُّوه وقابلوه بالكفر لـمّا أرسله الله إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[١].

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الأسماء الواردة في الآية أنها: "أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا[٢] وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت".[٣]

كيف انتشر الشرك في جزيرة العرب؟

"خرج عمرو بن لحي الخزاعي من مكة إلى الشام، فرأى أهلها يعبدون الأصنام، وكان العرب في ذلك الوقت على فطرة التوحيد.

قال عمرو: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟

قالوا: هذه آلهة نعبدها، نستمطرها فتُمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا.

(١) الآية ٢٣ من سورة نوح.
(٢) أنصاب: جمع نُصب، والمراد هنا الأصنام المصورة على صورهم.
(٣) رواه البخاري، حديث رقم: (٤٩٢٠).

فقال لهم: أفلا تُعطوني منها واحدًا فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه؟

فأعطوه صنمًا يقال له (**هُبل**)، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، وانتشرت عبادة الأوثان في الجزيرة العربية، وشاع الشرك في أهلها وابتعدوا عن عقيدة التوحيد". (١)

أنواع الشرك:

النوع الأول: الشرك الأكبر:

وهو أن يجعل المرءُ مع الله إلهًا آخر، يعبده كما يعبد الله تعالى.

ولا يُشترط أن يُساوي المشرك ما يعبده من دون الله بالله من جميع الوجوه، بل يكون مشركًا كل من أثبت لله شريكًا، ولو جعله أقل من الله في القدرة والعلم.

النوع الثاني: الشرك الأصغر:

وهو كل وسيلة وذريعة يُتطرق بها إلى الشرك الأكبر، ومن أمثلته:

١- الرياء: وهو: تحسين العبادة؛ ليراها الناس فيحمدوا صاحبها، ويُثنوا عليه.

فمن صلى رياءً أو حسَّن صلاته رياءً، أو جاهد رياءً، أو عمل أيَّ عمل، أو قال أيَّ قول يرائي فيه، فقد أشرك الشرك الأصغر.

وفي النهي عن هذا الشرك نزل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٢). وقال رسول الله ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟" قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: "الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ". (٣).

٢- الحلف بغير الله بقصد التعظيم:

كالحلف بالنبي أو بالكعبة، أو الأمانة، أو حياة فلان، أو رأسه، فمن حلف بأيِّ مخلوقٍ قاصدًا تعظيمه فقد أشرك.

---

(١) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتبة الإسلامية، المدينة، ج١ (قبل البعث)، ط٨، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٣) رواه ابن ماجة، حديث رقم: (٤٢٠٤).

قال ﷺ : "لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ"(١) ، وسمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»(٢) .

نشاط ٢ هل تنعقد يمين الحالف بغير الله تعالى؟ وهل عليه كفارة إذا حنث؟

٣- قول القائل: ما شاء الله وشاء فلان، أو: أنا داخل على الله وعليك، أو: أنا متوكل على الله وعليك، والواجب أن يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان، وأنا داخل على الله ثم عليك، وأنا متوكل على الله ثم عليك، والفرق بين الواو وثم هو أن الواو للتشريك والتسوية، وثم للترتيب والتعقيب، قال رسول الله ﷺ: "لاَ تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ، وَلَكِن قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ"(٣) .

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:

١ . الشرك الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرجه منه .

٢ . من مات وهو على الشرك الأكبر فلا يُغفر له لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٤)، وأما بالنسبة للشرك الأصغر فكغيره من الذنوب .

٣ . صاحب الشرك الأكبر مخلد في النار أبدًا لقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾(٥) وأما صاحب الشرك الأصغر فإن عُذب فإنّه لا يخلد في النار .

٤ . الشرك الأكبر مُحبط لجميع الأعمال، وأما الشرك الأصغر فلا يُحبط الا العمل الذي قارنه .

(١) رواه أبو داود، حديث رقم: (٣٢٤٨)، والنسائي، حديث رقم: (٣٧٦٩) .
(٢) رواه الترمذي، حديث رقم: (١٥٣٥) .
(٣) رواه أبو داود، حديث رقم: (٤٩٨٠) .
(٤) الآية ٤٨ من سورة النساء .
(٥) الآية ٧٢ من سورة المائدة .

ثانيًا- النفاق

تعريف النفاق:

النفاق هو إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر.

وسُمي بذلك لأن المنافق يدخل من باب ويخرج من باب آخر، وعلى ذلك نبّه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1]، أي الخارجون من الشرع.

خطورة النفاق:

النفاق شر وخطير جداً، وكان الصحابة ﷺ يتخوفون من الوقوع فيه، قال ابن أبي مليكة: أدركتُ ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[2]، قال ابن حجر: ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضوان الله عليهم[3].

أنواع النفاق:

النفاق نوعان:

النوع الأول: النفاق الاعتقادي، وهو النفاق الأكبر الذي يُظهر صاحبه الإسلام ويُبطن الكفر، ومن صُوَرِهِ:

١. تكذيب الرسول ﷺ أو تكذيب بعض ما جاء به.

٢. بُغْضُ الرسول ﷺ أو بُغْضُ ما جاء به.

٣. المسرة بذِلّة المسلمين، وهوان الإسلام وكراهية انتصاره.

النوع الثاني: النفاق العملي، وهو النفاق الأصغر، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثُر صار منافقاً خالصاً، والدليل

---

(١) الآية ٦٧ من سورة التوبة.

(٢) رواه البخاري تعليقا، في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٣) فتح الباري (١١/١).

عليه قوله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١).

نشاط ٣ اقرأ الآيات العشر الأولى من سورة البقرة، واستخرج منها صفات المنافقين.

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١. النفاق الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام، وأما النفاق الأصغر فلا يخرج صاحبه من الإسلام.

٢. النفاق الأكبر يخلّد صاحبه بسببه في النار، وأما النفاق الأصغر فلا يخلّد صاحبه بسببه في النار.

٣. النفاق الأكبر لا يصدر من قلب مؤمن عامر بالإيمان، أما النفاق الأصغر فقد يصدر من قلب مؤمن.

٤. النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، وأما النفاق الأصغر فهو اختلاف السر والعلانية في الأعمال والمعاملات.

تنبيه لا يجوز وصف أحد من الناس بالشرك أو النفاق، فمن أقرَّ بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما فهو مسلم.

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

ثالثًا – السحر

تعريف السحر:

السحر: عبارة عن رُقى وطلاسم وتعاويذ يتكلم بها الساحر، أو يكتبها، أو يعمل بها شيئًا يؤثّر من خلاله في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله.

أنواع السحر:

للسحر أنواع كثيرة من حيث تأثيرها على المسحور، منها:

أ – **سحر التفريق أو الصَّرْف**: كصرف الرجل مثلاً عن محبة زوجته إلى بعضها، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[1].

ب– **سحر العَطْف**: وهو استجلاب محبة بعض الناس بقصد ابتزازهم أو فعل ما حرّم الله تعالى بهم، وهو الذي سمّاه رسول الله ﷺ التِّوَلَة حيث قال: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»[2].

ج– **سحر التَّخْييل**: كأن يرى الشيء الثابت متحركًا، والمتحرك ثابتًا كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[3].

حكم السحر:

السحر شركٌ بالله عز وجل، يقدح في أصل التوحيد، لأنّ صاحبه قد يستعين بغير الله من الجن والشياطين، كما أنّ السحر كفرٌ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[4].

وعدّ الرسول ﷺ السحر واحدًا من الذنوب السبعة الكبرى، فقال: « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»[5].

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٢) رواه أحمد، حديث رقم: (٣٦١٥)، وأبو داود، حديث رقم: (٣٨٨٣)، ومعنى التولة: ما يصنعونه ويزعمون أنه يُحبب المرأة إلى الرجل، أو الرجل إلى المرأة.

(٣) الآية ٦٦ من سورة طه.

(٤) الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٥) متفق عليه.

وممن يدخل في ذم السحرة: الكُهَّان والعرَّافون والمنجِّمون، الذين يدَّعون معرفة الغيب. قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1].

وحرمة السحر لا تقع على الساحر وحده، وإنّما تشمل كل مؤمن بسحره أو مشجع له؛ لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[2].

نشاط ٤ ما الفرق بين الكاهن والعرَّاف والمُنَجِّم؟

طرائق الوقاية من السحر:

وقد بيَّنت الشريعة السمحة كيف يُحصِّن المسلم نفسه من الشيطان وأعوانه وأتباعه، ومن ذلك:

١- **الاستعاذة بالله من الشيطان**، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[3]. والنفاثات في العقد هنّ السواحر يعقدن سحرهنّ، وينفثن في عُقدهنّ.

٢- **تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه**، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[4].

٣- **التوكل على الله والاعتماد عليه**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾[5].

٤- **المحافظة على الأذكار اليومية**، كأذكار الصباح والمساء، والنوم، ونحوها من التحصينات الواردة في الكتاب والسنة.

(١) الآية ٦٥ من سورة النمل.
(٢) رواه أحمد، حديث رقم: (٩٥٣٦).
(٣) سورة الفلق.
(٤) الآية ١٢٠ من سورة آل عمران.
(٥) الآية ٣ من سورة الطلاق.

التقويم

١– عرّف المصطلحات الآتية: الشرك – النفاق – السحر .

٢– بيِّن كيف انتشرت الوثنية في جزيرة العرب .

٣– للشرك نوعان ، اذكرهما ، مع التمثيل لكل واحد منهما .

٤– لماذا كان الصحابة ﷺ يخافون من النفاق؟

٥– قارن بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر .

٦– ما حكم السحر؟ استدل على ذلك من الكتاب والسنة .

٧– اذكر نوعين من أنواع السحر .

٨– بيّن ثلاث طرق للوقاية من السحر .

٩– حدّد الممارسات التي تنافي التوحيد بوضع علامة (√) فيما يأتي:

( ) عمل سحرًا ليوفّق بين رجل وامرأة .

( ) حزن لانتصار المسلمين على أعدائهم .

( ) رقى نفسه بالقرآن الكريم لعلاج السحر .

( ) استعان بالعرّاف للكشف عن السارق .

( ) طلب العلم الشرعي ليُقال عالم .

( ) حلف بأولاده أن لا يعود لفعل أمر من الأمور .

النشاط ارجع إلى أحد مصادر المعرفة في مدرستك ، وابحث فيه عن صور أخرى تنافي التوحيد ، وناقشها مع زملائك في الصف .

العبـــادة

تعريف العبادة:

العبادة في اللغة: هي الخضوع، والطاعة، والانقياد.

وفي الشرع: هي غاية الخضوع الممزوج بغاية الحب لله تعالى.

أهمية العبادة:

للعبادة أهمية كبيرة في حياة المسلم، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١- **العبادة هي الغاية من خلق الإنسان** في هذا الكون: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

٢- **العبادة هي حق الله على عباده**: فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: "كُنْتُ رِدْفَ[٢] النَّبِيِّ ﷺ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ[٣]، فَقَالَ: "يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ"، قُلْتُ: لَبَّيْكَ[٤] رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ[٥]، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ، وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ"[٦].

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

(٢) الردف: هو الراكب خلف من يركب الدابة، وفي ركوب معاذ خلف الرسول ﷺ على الدابة دليل على عظم تواضع الرسول ﷺ.

(٣) مؤخرة الرحل: هي الخشبة التي تكون خلف الراكب، وفي هذا التعبير كناية عن شدة قرب معاذ بن جبل من الرسول ﷺ وسماعه منه ما يقول.

(٤) لبيك: أي طاعة لك، وإجابة لك بعد إجابة.

(٥) أي: سعادة بحديثك بعد سعادة.

(٦) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

شروط قبول العبادة:

لا تُقبل العبادة إلا إذا توافر فيها شرطان، هما:

١- **الإخلاص لله**: قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[١]، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[٢].

٢- **اتباع هدي النبي** ﷺ: قال رسول ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٣]. وفي رواية «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٤].

ويجمع هذين الشرطين قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[٥].

أنواع العبادة:

تنقسم العبادة إلى أنواع هي:

١- العبادة الاعتقادية:

وهي العبادة القلبية، مثل: محبة الله، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه، والرجاء، إلى غير ذلك من أعمال القلوب.

نشاط ١

قال بكر بن عبد الله المزني: "ما سبقكم أبو بكر (الصديق) بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وَقَرَ في قلبه".

استنتج أهمية العبادة الاعتقادية من خلال هذا القول.

---

(١) الآية ٥ من سورة البينة.
(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(٣) متفق عليه، واللفظ لمسلم.
(٤) رواه البخاري تعليقا في باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود، ورواه مسلم، حديث رقم: (١٧١٨).
(٥) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

٢- العبادة القولية:

وهي العبادة التي تؤدَّى باللسان، كالنطق بالشهادتين، والدعاء، والاستغفار، والتسبيح، والحلف بالله تعالى، وقراءة القرآن، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- العبادة العملية:

وهي العبادة التي تُؤدَّى عن طريق الجوارح، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وصلة الرحم.

لذة العبادة:

للعبادة لذّة يشعر بطعمها المؤمن، قال رسول الله ﷺ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»(١)، وكان النبي ﷺ يستريح إلى الصلاة فيقول لبلال رضي الله عنه: "يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها"(٢)، ومن علامات لذة العبادة:

١- الاشتياق إلى لقاء الله تعالى:

فالمؤمن عندما يؤدي ما فرضه الله عليه من عبادات كالصلاة والصيام والزكاة، يشتاق إلى لقاء الله تعالى، ويدعو بدعاء النبي ﷺ: "وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ" (٣).

٢- المبادرة إلى الطاعات:

إن من ذاق لذة الطاعة وحلاوة الإيمان تجده دائم الحرص على الطاعات مبادرا إليها من أجل المحافظة على هذه اللذة والاستزادة منها، قال تعالى واصفا حال المؤمنين: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾(٤)، والمبادرة إلى االطاعات تكون بالسبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم تأخيرها، قال سعيد ابن المسيب رحمه الله: " ما أذّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد"(٥)، وقال محمد بنُ سَمَاعَة التَّيمي رحمه الله: "مكثتُ أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي"(٦).

---

(١) رواه مسلم، حديث رقم: (٣٤).
(٢) رواه أبو داود، حديث رقم: (٤٩٨٥).
(٣) رواه النسائي، حديث رقم: (١٣٠٥).
(٤) سورة المؤمنون، الآية ٦١.
(٥) أبو نعيم، حلية الأولياء، (١٦٢/٢).
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٦٤٦/١٠).

٣-التحسّر على فوت الطاعة:

ومن علامات تلذذ الإنسان بالطاعات تحسُّره على فواتها والاجتهاد في تعويض ما فاته من الخير، فقد كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا فاتته صَلاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ أَحيا بقِيَّةَ لَيْلَتِه[١]، وكان سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي إذا فاتته صلاة الجماعة بكى[٢].

وكان الصالحون يعزُّون أنفسهم إذا فاتتهم تكبيرة الإحرام خلف الإمام قائلين: "ليس المصاب مَنْ فَقَدَ الأحباب، إنَّما المصاب من حُرِمَ الثواب"[٣].

متى تُصبح العادة عبادة؟

العادات المشروعة مثل: الأكل، والشرب، واللباس، تُصبح عبادة يُثاب عليها المسلم إذا قُصد بها امتثال أمر الله تعالى، والاستعانة بها على طاعته، فيمكن تحويل كل عملٍ مباحٍ إلى عبادة بالنية الصالحة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ"[٤]، وقال ﷺ: "إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّكَ تُؤْجَرُ فِيهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ"[٥]. لذلك كان أنس بن مالك ﷺ يأكل من القرع ويحبّه، لا لأنه ألذّ من سائر الطعام، بل لأنّ النبي ﷺ كان يحبّ أكله. فقال ﷺ: "لَمْ أَزَلْ يُعْجِبُنِي الْقَرْعُ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُعْجِبُهُ"[٦].

نشاط ٢ ناقش مع زملائك أمثلة أخرى من العادات المشروعة التي يمكن أن تتحول إلى عبادة يثاب عليها المسلم.

(١) أبو نُعيم، حلية الأولياء (٣٠٣/١).
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٤/٨).
(٣) البيجرمي، تحفة الحبيب على الخطيب، (٣٠٢/٢).
(٤) رواه البخاري، حديث رقم: (٦٠٢١)، ومسلم، حديث رقم: (١٠٠٥).
(٥) رواه البخاري، حديث رقم: (٢٧٤٢)، ومسلم، حديث رقم: (١٦٢٨).
(٦) رواه أحمد، حديث رقم: (١٤٠٨٥).

أثر العبادة في تقوية الصلة بالله:

العبادة لها آثار مباركة في النفس والحياة، يحسها الإنسان في ذاته، ويلمسها في غيره، ومن أبرز هذه الآثار أنّها:

١- **تقرّب العبد من ربه**، وتجعله في معيّته، فيكون الله معه بعلمه ومحبته ونصرته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[١].

٢- **تورث محبة الله لعبده، وقبول الخلق له**، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ"[٢].

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[٣].

٣- **تغرس في نفس المؤمن خُلُق المراقبة لله تعالى**، وقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا في تعريفه للإحسان بقوله: "أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[٤].

٤- **تورث الإنابة**، وهي رجوع العبد إلى الله في كل أحواله، فيبقى الله تعالى مفزعه وملجأه، ومهربه عند النوازل والبلايا.

٥- **تورث السعادة النفسية الحقيقية**؛ لأن السعادة ليست في إشباع الشهوات الفانية، فالثروة تضيع، والصحة تضمحل، والمتاع البيتي والزوجي والأبوي لا بقاء له، وإنما السعادة الحقيقية في عبادة الله تعالى وتَذَوّق حلاوة الإيمان به.

---

(١) الآية ١٢٨ من سورة النحل.
(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(٣) رواه البخاري، حديث رقم: (٦٥٠٢).
(٤) متفق عليه.

٦- **تجعل الإنسان في أمن من الخوف والحزن يوم القيامة، وتحقق النصر والتوفيق في الحياة الدنيا**، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

(١) الآيات ٦٢- ٦٤ من سورة يونس.

التقويم

١– عرّف العبادة لغة و شرعًا .

٢– ما حقّ الله على العباد؟ وما حقّ العباد على الله تعالى؟

٣– لا تُقبل العبادة إلا بشرطين ، بيّنهما مع التمثيل .

٤– استنتج نوع العبادة في كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

( ) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[١] .

( ) قال ﷺ :«مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[٢] .

( ) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٣] .

( ) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[٤] .

( ) قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[٥] .

٥– اشرح بإيجاز علامات لذة العبادة .

٦– كيف تستطيع أن تجعل من عملك اليومي عبادة؟

٧– اذكر ثلاثة من آثار العبادة في تقوية الصلة بالله تعالى .

٨– (العبادة تَسَعُ الحياة كلهّا) ، اشرح هذه العبارة بأسلوبك .

النشاط اشتهر سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما بكثرة عبادته لله تعالى حتى لُقّب بـ:(زين العابدين) ، ابحث في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة عن صور من عبادته رضي الله عنه ، واعرضها أمام زملائك في الصف .

---

(١) الآية ١٦٥ من سورة البقرة .
(٢) متفق عليه .
(٣) الآية ١٢ من سورة الملك .
(٤) الآية ٤١ من سورة الأحزاب .
(٥) الآية ٤٣ من سورة البقرة .

أمثلة على أنواع العبادة

أولاً – التقوى

تعريف التقوى: هي اتقاء ما يُغضب الله بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

والمتقون: هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة، وذلك بالوقوف عند حدوده، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

وقد سُئل علي بن أبي طالب ﷺ عن التقوى فقال: "هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"(١).

والتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾(٢).

وهي الزاد الذي يبقى للمؤمن حيث ينفذ كل زاد، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾(٣).

شمول التقوى:

تقوى الله تعالى مطلوبة من المسلم في كل أحواله، لقول الرسول ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(٤).

أي اتق الله في كل أحوالك، في الليل والنهار، والسفر والحضر، وفي الخلوة والجلوة، والشدة والرخاء، وفي أيِّ زمان أو مكان كنتَ فيه.

التقوى الكاملة:

التقوى الكاملة لا تكون بأداء العبادات فقط، وإنما يدخل فيها فعل الواجبات، وترك المحرمات، والبعد

(١) انظر كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي، ج١، ص٤٢١.
(٢) الآية ١٣١ من سورة النساء.
(٣) الآية ١٩٧ من سورة البقرة.
(٤) رواه أحمد والترمذي.

عن الشبهات، يشير إلى هذا المعنى قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:(ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، ولا التخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله، ترك ما حرّم الله، وأداء ما افترض الله، فإن رُزق بعد ذلك خيرًا فهو خير إلى خير).

صفات المتقين:

وصف الله المتقين بقوله:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(١).

نشاط ١ استخرج صفات المتقين من هذه الآية الكريمة.

ولا تقتصر التقوى على هذه الصفات، بل يضاف إليها الصفات التالية:

فالعدل من التقوى، قال تعالى:﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٢).

والعفو من التقوى، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٣).

والاستقامة من التقوى، قال تعالى:﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٤).

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.
(٢) الآية ٨ من سورة المائدة.
(٣) الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.
(٤) الآية ٧ من سورة التوبة.

ثمرات التقوى:

للتقوى ثمرات عظيمة تعود على الإنسان في دنياه وآخرته، من أهمها:

أ- **تفريج الأزمات وحلّ المشكلات والبركة في الرزق**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1].

ب- **تيسير الأمور**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[2].

ج- **الثواب العظيم والنعيم المقيم في الآخرة**، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[3].

(١) الآيتان ٢ و٣ من سورة الطلاق.
(٢) الآية ٤ من سورة الطلاق.
(٣) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

ثانيًا–الدعاء

تعريف الدعاء:

الدعاء: هو توجه العبد إلى ربِّه، طلبًا للرحمة، ورغبة في العون والتوفيق في شؤون الدنيا والآخرة.

فضل الدعاء:

للدعاء فضائل عدة، منها:

أ– **هو أفضل العبادات وأعظمها عند الله**، يقول الرسول ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ»(١)، وقال ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»(٢).

ب– **به ترفع البلايا المقدَّرة**، يقول ﷺ: «لا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ(٣) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٤).

ج– **وبه تُقضى الحاجات، وتُدفع المحن، والمصائب، وتزول به العقبات والصعاب والشدائد.**

د– **يعود بالخير على المؤمن في كل الأحوال**، كما جاء في الأحاديث الصحيحة فإنَّ الله سبحانه وتعالى، إمّا أن يجعل للإنسان ما طلبه، وإمّا أن يصرف عنه مثله، وإمّا أن يدخره له في الآخرة.

الدعاء علاج:

للدعاء فوائد عظيمة لا يعرفها إلا من داوم عليه وتحرى أوقات الإجابة وشروطها، فهو علاج لكثير من أمراض النفس وغيرها، فربّ دعاء مستجاب يرفع الله به المرض الذي عجز عنه الأطباء المهرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٥)، قال ابن تيمية رحمه الله: "الدعاء سبب يدفع البلاء، فإذا كان أقوى منه دفعه، وإذا كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه لكن يخففه ويضعفه"(٦)، وهذا لا يعني ترك

(١) رواه أحمد، حديث رقم: (٨٧٤٨)، والترمذي، حديث رقم: (٣٣٧٠)، وابن ماجة، حديث رقم: (٣٨٢٩).
(٢) رواه أبو داود، حديث رقم: (١٤٧٩)، والترمذي، حديث رقم: (٢٩٦٩)، وابن ماجة، حديث رقم: (٣٨٢٨).
(٣) يعتلجان: يتصاعدان ويتدافعان.
(٤) رواه الحاكم، حديث رقم: (١٨١٣).
(٥) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٦) مجموع الفتاوى، (١٩٦/٨).

التداوي ، بل ينبغي على المريض أن يتخذ الأسباب ، مع الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الشافي ، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1] .

وقد وردت في السنة النبوية الشريفة أدعية كثيرة تؤكد ما سبق ، منها: أن عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ"[2] .

أوقات الدعاء:

ومن الأوقات المشهودة التي يستجاب فيها الدعاء:

أ – بين الأذان والإقامة .

ب– الثلث الأخير من الليل ، وهو وقت السَحَر .

ج– يوم الجمعة ، فإنّ فيه ساعة إجابة .

د– وقت الإفطار ، فللصائم دعوة عند فِطره لا تُردّ .

نشاط ٢ ابحث عن أوقات أخرى لاستجابة الدعاء ، وسجلها في كراستك .

شروط استجابة الدعاء:

لكي يكون الدعاء مستجابًا ينبغي على الداعي أن:

أ– يتحرّى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ، وأن يجتنب الوقوع في المعاصي والآثام ، فقد ذكر الرسول ﷺ :«الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ . ثم قال ﷺ : فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[3] .

(١) سورة الشعراء ، الآية ٨٠ .
(٢) رواه مسلم ، حديث رقم: (٢٢٠٢) .
(٣) رواه مسلم ، حديث رقم: (١٠١٥) .

ب– يستيقن من الإجابة، وأنَّ الله تعالى لن يردّه خائبًا، لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1].

ج– لا يستعجل الإجابة، فيقول تبرّمًا أو استبطاءً: دعوتُ فلم يُستجب لي، كما جاء في الأحاديث الصحيحة[2].

آداب الدعاء:

للدعاء آداب كثيرة منها أن:

أ – يتخيّر الداعي لدعائه الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء.

ب– يكون على طهارة، وأن يدعو وهو رافع يديه، مقبلاً على الله بخشوع وخضوع.

ج– يستقبل القبلة ما أمكن، فإنّ خير الدعاء ما استقبل به القبلة.

د – يتجنب الدعاء على النفس والأهل، ولا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

هـ– يفتتح دعاءه بحمد الله والثناء عليه، واستغفاره، والصلاة على رسوله.

و – لا يتكلف فيما يختاره للدعاء من عبارات، وأن يدعو بالأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(٢) الآية ٦ من سورة غافر.

(٣) المنذري، الترغيب والترهيب، ج٢، ص ٤٩٠.

ثالثًا- الصلاة

تعريف الصلاة:

الصلاة عبادة لله تعالى ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

حكم الصلاة:

الصلاة واجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، على كل مسلم بالغ عاقل، إلا الحائض والنفساء.

أما الكتاب فلقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[1].

وأما السنة، فلحديث معاذ ﷺ حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن وقال له: «أَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»[2]، ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[3].

وأما الإجماع، فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة[4].

منزلة الصلاة في الإسلام:

للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام، توضحها الأمور الآتية:

أ- **الصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا بها**، ففي حديث معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»[5]. وإذا سقط العمود سقط ما بُني عليه.

---

(١) الآية ٥ من سورة البينة.

(٢) رواه البخاري، حديث رقم: (١٣٩٥)، ومسلم، حديث رقم: (١٩).

(٣) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٤) ابن قدامة، المغني، ج١، ص ٤١٠.

(٥) رواه الترمذي، حديث رقم: (٢٦١٦).

ب- **أفضل الأعمال بعد الشهادتين**، لحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال:(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا . . .)[1] .

ج- **أول ما يحاسب عليه العبد من عمله**، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ"[2] .

د- **آخر وصية أوصى بها النبي ﷺ أمّته**، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: (كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يُلَجْلِجُهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ)[3] .

هـ- **أن الله لم يفرضها في الأرض بوساطة جبريل، وإنما فرضها من فوق سبع سماوات، في ليلة الإسراء والمعراج.**

و- **أوجبها الله على كل حال**، ولم يعذر بها مريضًا، ولا خائفًا، ولا مسافرًا، بل وقع التخفيف تارةً في شروطها، وتارةً في عددها، وتارةً في أفعالها، إلا من ذهب عقله فأسقطها عنه لأن العقل مناط التكليف .

نشاط ٣ وضّح كيف يكون التخفيف في شروط الصلاة وعددها وأفعالها .

آثار الصلاة:

تترتب على الصلاة آثار وفوائد عدّة، منها:

أ- **تنهى عن الفحشاء والمنكر**، قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾[4] .

ب- **تغسل الخطايا**، لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري .
(٢) رواه الترمذي، حديث رقم: (٤١٣) .
(٣) رواه أحمد، حديث رقم: (٢٦٤٨٣) .
(٤) الآية ٤٥ من سورة العنكبوت .

الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ»[1] .

ج- **تكفِّر السيئات**، لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إذا اجتنبت الكبائر»[2] .

نشاط ٤ ابحث عن آثار وفوائد أخرى للصلاة، وناقشها مع زملائك في الصف .

حكم تارك الصلاة:

اتفق العلماء على كفر من ترك الصلاة جحودًا لها، واختلفوا فيمن أقرَّ بوجوبها ثم تركها تكاسلاً، فذهب بعض العلماء إلى أنه يُحبس حتى يصلّي، وذهب آخرون إلى أنه يُقتل حدًا ما لم يصلِّ، وذهب غيرهم إلى أنه يُقتل ردة .

ومن النصوص الواردة في ذلك ما رواه جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »[3]، وما رواه بُريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »[4] .

تنبيه قال أبو حاتم: "أَطْلَقَ الْمُصْطَفَى ﷺ اسْمَ الْكُفْرِ عَلَى تَارِكِ الصَّلَاةِ إِذْ تَرْكُ الصَّلَاةِ أَوَّلُ بِدَايَةِ الْكُفْرِ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ وَاعْتَادَهُ ارْتَقَى مِنْهُ إِلَى تَرْكِ غَيْرِهَا مِنَ الْفَرَائِضِ، وَإِذَا اعْتَادَ تَرْكَ الْفَرَائِضِ أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى الْجَحْدِ" . (صحيح ابن حبان، (٣٢٤/٤)) .

(١) رواه مسلم، حديث رقم: (٦٦٨) .
(٢) رواه مسلم، حديث رقم: (٢٣٣) .
(٣) رواه مسلم، حديث رقم: (٨٢) .
(٤) رواه أحمد، حديث رقم: (٢٢٩٣٧)، والترمذي، حديث رقم: (٢٦٢١) .

التقويم

١– عرِّف التقوى .

٢– بيّن كيف تكون التقوى شاملة للحياة كلها .

٣– "الدعاء علاج نفسي" ، وضّح هذه العبارة .

٤– اذكر ثلاثة من شروط استجابة الدعاء .

٥– عدّد اثنين من آداب الدعاء .

٦– ما حكم الصلاة؟ استدل على ذلك من الكتاب والسنة .

٧– للصلاة في الإسلام منزلة عظيمة ، بيّن ذلك في نقطتين .

٨– وضِّح أثرين من آثار الصلاة .

٩– اذكر أقوال العلماء في حكم من ترك الصلاة تكاسلاً .

النشاط ارجع إلى أحد كتب الأدعية والأذكار المتوافرة في مدرستك ، واحفظ منه أذكار الصباح والمساء وداوم على قراءتها .

الثبات على العقيدة الإسلامية

تعريف الثبات:

الثبات هو الدوام والاستقامة، من غير اعوجاج ولا انحراف.

ويقصد بالثبات في العقيدة الإسلامية: **لزوم كلمة التوحيد، وما تقتضيه من تصور واعتقاد وعمل، وعدم مخالفة العقيدة الإسلامية إلى غيرها من الآراء والتصوّرات التي ليس لها أصل في الشرع**، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[1].

وسائل الثبات على العقيدة الإسلامية:

ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بنا أن بيَّن لنا في كتابه، وعلى لسان نبيّه، وفي سيرته ﷺ وسائل كثيرة للثبات على العقيدة الإسلامية، منها:

١- **الإقبال على القرآن، تلاوةً وحفظًا وفهمًا**، وقد نصَّ الله على أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب مُنَجَّمًا مفصّلاً هي التثبيت، فقال تعالى في معرض الردّ على شُبَه الكفار: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[2].

٢- **التزام شرع الله والعمل الصالح**، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3]، قال قتادة: "أمّا الحياة الدنيا: فيثبّتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة: في القبر"[4].

---

(١) الآيات ٢٤-٢٦ من سورة إبراهيم.
(٢) الآية ٣٢ من سورة الفرقان.
(٣) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.
(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦٠٢/١٦).

٣- **تدبّر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل**، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

٤- **الدعاء والتضرع إلى الله بالثبات وعدم الزيغ**، قال تعالى على لسان المؤمنين المبتهلين إليه: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[٢]، وقال كذلك: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾[٣]، ولما كانت قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يُصَرِّفُهُ حيثُ يشاء، كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ »[٤].

٥- **الثقة بنصر الله وأن المستقبل لهذا الدين**، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٥].

نشاط ١ استنتج وسائل أخرى للثبات على العقيدة الإسلامية، واكتبها في كراستك.

الثبات في سِيَرِ الأنبياء:

المتتبع لسير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، يطالع ثبات أولئك الرسل على دعوة أقوامهم إلى الإيمان بالله تعالى؛ ليقينهم الثابت الذي لا يتزعزع أنّ العقيدة لا تنتصر ولا تتعمق في النفوس إذا لم يثبت الدعاة عليها، ويضحُّوا من أجلها.

وقد سجّل القرآن الكريم كثيرًا من المواقف التي تدلُّ على ثبات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن ذلك:

١- قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه، ودعوته إياهم إلى الإيمان بالله تعالى، وترك ما هم عليه من عبادة

(١) الآية ١٢٠ من سورة هود.
(٢) الآية ٨ من سورة آل عمران.
(٣) الآية ٢٥٠ من سورة البقرة.
(٤) رواه الترمذي، حديث رقم: (٢١٤٠).
(٥) الآيات ١٤٦ – ١٤٨ من سورة آل عمران.

الأصنام ، ومحاولتهم إحراقه ، وهي تدل على ثباته عليه السلام على دعوته ، وتضحيته من أجلها بإلقائه في النار .

٢- وموقف سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون الذي ادّعى الألوهية ، وطغى وبغى وأظهر في الأرض الفساد ، ما يدل على ثباته عليه السلام وتضحياته من أجل العقيدة .

٣- وسيرة سيدنا محمد ﷺ حافلةٌ بمواقف التضحيات من أجل العقيدة ، فهو صرحٌ شامخٌ في الثبات عليها بالرغم من الإيذاء الذي تعرض له من قبل قومه ، والذي ما زاده إلا إصرارًا على دعوتهم ، وحرصًا على هدايتهم ، وألمًا وحزنًا على كفرهم .

نشاط ٢ تحدث عن ثبات الأنبياء : نوح ، أيوب ، عيسى عليهم السلام .

نموذج من ثبات الصحابة رضي الله عنهم :

ربَّى الرسول ﷺ صحابته رضي الله عنهم على الثبات على العقيدة حتى أصبحوا مضرب المثل في تاريخ البشرية كلها ، فهذا الصحابي المجاهد خُبيب بن عدي رضي الله عنه عندما أسره المشركون في إحدى السرايا سأله أحد المشركين : أتحب أنّ محمدًا مكانك ، وأنت سليمٌ معافى في أهلك؟ فانتفض وصاح في وجهه قائلاً: والله ما أحبُّ أن أكون في أهلي وولدي ، ومعي عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول الله بشوكة!

وعندما أبلغه المشركون بأنهم سيقتلونه استأذنهم في أن يصلِّي ركعتين ، فسمحوا له ، ظنًا منهم أنه سيُحدِّث نفسه بالعودة عن دين محمد ﷺ ، ويعلن الكفر بالله ورسوله ، فقد كانوا قد وعدوه أن يطلقوا سراحه إن فعل ذلك .

وبعد أن أنهى صلاته نظر إلى قاتليه ، وقال: والله لولا أن تحسبوا أنّ بي جزعًا من الموت ، لازددتُ صلاة ، ثم أخذ يُنشد:

ولستُ أبالي حين أُقتلُ مسلمًا ... على أيِّ جنبٍ كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلْوٍ ممزَّعِ

نشاط ٣ ارجع إلى أحد كتب السيرة النبوية المتوافرة في مدرستك، وابحث فيه عن نماذج أخرى لثبات الصحابة ﷺ.

سرُّ ثبات المسلمين على عقيدتهم:

قد يتساءل البعض: ما سرُّ ثبات المسلمين على دينهم وعقيدتهم؟

والجواب: أنّ خصائص العقيدة الإسلامية ومميزاتها قد جعلتها عقيدة فريدة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الأزمنة والأمكنة؛ لأنها منبثقة عن علم الله سبحانه، وعلمه ثابت لا يتغير، فهي ليست عقيدة متلونة متغيرة، يكيِّفها كل إنسانٍ حسب أهوائه وميوله ورغباته.

وهذه الخصيصة في العقيدة الإسلامية، وما تُوجده عند المؤمن من تشبثٍ بها واستقامةٍ عليها دفعت مخالفيها –حسدًا من عند أنفسهم– إلى مقاومتها ومحاولة النيل منها بكل الأساليب والوسائل.

ولكنّ الله سبحانه الذي تكفَّل بنصر هذه العقيدة لن يخذل عباده، وسيبقى دين الله تعالى هو المهيمن، بحفظ الله عزَّ وجلَّ له، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1].

(١) الآيتان ٨ و ٩ من سورة الصف.

التقويم

١- ما المقصود بالثبات في العقيدة الإسلامية؟

٢- اذكر مع الاستدلال الشرعي ثلاثًا من وسائل الثبات على العقيدة.

٣- مثِّل بحادثة واحدة على ثبات الرسول ﷺ في دعوته.

٤- علِّل عدم إكثار الصحابي الجليل خُبيب بن عدي رضي الله عنه من الصلاة قبل إعدامه.

٥- الثبات خصيصة من خصائص العقيدة الإسلامية، وضّح ذلك.

٦- ما ضدُّ الثبات؟ وما أبرز مظاهره؟

٧- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ». (١)

ما المراد بمحقَّرات الذنوب؟ وكيف تهلك صاحبها؟

النشاط

للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله موقف عظيم في الثبات على العقيدة الإسلامية، اقرأ هذا الموقف في أحد كتب التراجم المتوافرة في مدرستك، واعرضه أمام زملائك في الصف.

(١) رواه أحمد، حديث رقم: (٣٨١٨).

العمل الصالح

تعريف العمل الصالح:

العمل الصالح هو: **كلُّ ما يتقرّب به الإنسان إلى ربه عزَّ وجلَّ، ويكون موافقًا لهدي النبي ﷺ، مع الإخلاص في ذلك.**

شمول العمل الصالح:

لا يقتصر العمل الصالح على الشعائر التعبّدية، كالصلاة والصيام والزكاة والحج، بل هو مفهومٌ عامٌ وشامل، فمن بنى مسجدًا، أو أقام مستشفى، أو شيَّد مصنعًا، أو كفل يتيمًا، أو عاد مريضًا، أو أنظر معسِرًا، فإنه يكون بذلك قد عمل صالحًا، وله به أجر.

المسارعة إلى العمل الصالح:

أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى التسابق والمسارعة إلى الأعمال الصالحة فقال: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

وقال ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢).

وحثَّ رسول الرحمة ﷺ على المبادرة إلى الخيرات والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ"(٣).

(١) الآية ١٤٨ من سورة البقرة.
(٢) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.
(٣) رواه مسلم، حديث رقم: (٢٩٤٧).

الأسباب المعينة على العمل الصالح:

هناك أسباب كثيرة تعين المسلم على العمل الصالح، منها:

١- **الاستعانة بالله عزَّ وجل**، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١]، وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"».[٢]

٢- **القصد والاعتدال في الطاعات**، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال فيما رواه أبو هريرة ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا»[٣]، ودَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»[٤].

٣- **صحبة الأخيار**؛ لأن الإنسان قد ينشط إذا رأى إخوانه من حوله على طاعة الله، فقد قال ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ»[٥].

نشاط ١ اذكر أسبابًا أخرى تُعين المسلم على العمل الصالح.

قبول العمل الصالح:

إن التوفيق للعمل الصالح نعمة كبرى، ولكنها لا تتم إلا بنعمة أخرى أعظم منها، وهي نعمة القبول، لذلك أُثر عن سيدنا علي ﷺ أنه قال: (كونوا لقبول العمل أشدّ اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عزَّ وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾)[٦].

---

(١) الآية ٥ من سورة الفاتحة.
(٢) رواه أحمد وأبو داود.
(٣) رواه البخاري، حديث رقم: (٣٩).
(٤) متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(٥) رواه ابن ماجة، حديث رقم: (٢٣٧).
(٦) الآية ٢٧ من سورة المائدة.

ومن أسباب قبول الأعمال الصالحة:

١. **استصغار العمل وعدم الغرور به**، فقد أوصى الله تعالى نبيه ﷺ بعد أن أمره بأمور عظام فقال له: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[١]، قال الربيع بن أنس مفسرا الآية: "لا يكثر عملك في عينك، فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل"[٢].

٢. **الوجل من عدم قبول العمل**، فينبغي على الإنسان ألا يوقن بقبول أعماله كلها، فرب شائبة منعت العمل من القبول، قال الله تعالى واصفا حال المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[٣]، أي: خائفة من ألا يتقبل منهم، وقال علي رضي الله عنه: "كُونُوا لِقُبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ هَمًّا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ، أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤]. [٥]

٣. **التضرّع إلى الله تعالى بالدعاء**، وهذا فعل الأنبياء والصالحين، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليها السلام لـمَّا كانا يرفعان قواعد الكعبة: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٦]، وكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ " يَدْعُو حَضْرَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ: اللهُمَّ سَلِّمْنِي لِرَمَضَانَ وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانَ، وَتَسَلَّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلاً" [٧].

٤. **كثرة الاستغفار**، فقد أمر الله تعالى بالاستغفار بعد الانتهاء من عبادات كثيرة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله مبيّنا الحكمة من الاستغفار بعد العبادات: "الاستغفار للخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها"[٩]، وقد كان النبي ﷺ يستغفر الله ثلاثا بعد فراغه من الصلاة، ثم يقول: "اللهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ"[١٠].

---

(١) سورة المدثر، الآية ٦.
(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٥/٢٣).
(٣) الآية ٦٠ من سورة المؤمنون.
(٤) سورة المائدة، الآية ٢٧.
(٥) أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، الإخلاص والنية، ص ٣٩.
(٦) الآية ١٢٧ من سورة البقرة.
(٧) أبو نُعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٦٩/٣).
(٨) الآية ١٩٩ من سورة البقرة.
(٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٢.
(١٠) رواه مسلم، حديث رقم: (٥٩١).

تـذكّـر من علامات قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، لذلك كان من هديه ﷺ المداومة على الأعمال الصالحة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ). (١)

التوسّل بالعمل الصالح:

إنّ العمل الصالح من أفضل ما يتوسّل به العبد إلى مولاه، ويقدّمه بين يديه عزَّ وجل في قضاء حاجاته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِم الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا(١)، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الْآخَرُ: اللهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: اللهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ

(١) رواه مسلم، حديث رقم ٧٤٦.

(٢) أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في شرب نصيبهما عشاء من اللبن والغبوق شرب العشاء.

مِنْهُ شَيْئًا ، اللهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَت الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ)»[1] .

نشاط ٢ ابحث عن معاني الكلمات الغريبة في هذا الحديث في كتاب غريب الحديث لابن الأثير ، أو أحد شروح الحديث المتوافرة في مدرستك .

العلاقة بين الإيمان والعمل الصالح :

الإيمان والعمل الصالح متلازمان: فالإيمان يدفع صاحبه إلى العمل الصالح ، والعمل الصالح يؤكد الإيمان ويقوِّيه .

وقد قرن الله تعالى بين الإيمان والعمل الصالح في كثير من آيات القرآن الكريم ، ومن ذلك:

أ) قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2] .

ب) وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[3] .

ج) وقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[4] .

د) وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[5] .

هـ) وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[6] .

نشاط ٣ استنتج من هذه الآيات القرآنية الكريمة الثواب الذي أعدّه الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الدنيا والآخرة .

---

(١) متفق عليه ، واللفظ للبخاري .
(٢) الآية ٩٧ من سورة النحل .
(٣) الآية ٩٦ من سورة مريم .
(٤) الآية ٥٥ من سورة النور .
(٥) الآية ٩ من سورة المائدة .
(٦) الآية ١٠٧ من سورة الكهف .

التقويم

١- عرّف العمل الصالح .

٢- سمِّ أربعة من الأعمال الصالحة التي تداوم عليها كلَّ يوم .

٣- حثَّ الرسول ﷺ على المبادرة إلى العمل الصالح ، اكتب حديثًا نبويًا يؤكد ذلك .

٤- لقبول العمل الصالح أسباب عدة ، اذكر اثنين منها .

٥- ما الأعمال الصالحة التي توسَّل بها الرجال الثلاثة ، وفرّج الله بها عنهم الصخرة؟

٦- ورد ذكر الإيمان والعمل الصالح متجاورين في كثير من آيات القرآن الكريم ، هاتِ مثالين لذلك .

٧- يقول الحسن البصريّ رحمه الله: « ليس الإيمان بالتحلّي ، ولا بالتمنّي ، ولكن ما وقر في القلب ، وصدَّقه العمل» ، ما الذي تفهمه من هذا القول؟

٨- كثيرًا ما يستهين بعض الناس بالعمل الصالح ، ولا يعدُّونه أمرًا مهمًّا ، بل يقول قائلهم: العبرة بما في القلب ، وما دمتُ مؤمنًا بقلبي فهذا يكفي ، ما رأيك في هذا الكلام؟

النشاط

قال تعالى: « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا »[1] ، ارجع إلى أحد كتب التفسير المتوافرة في مدرستك ، وابحث فيه عن تفسير هاتين الآيتين .

(١) الآيتان ١٠٣ – ١٠٤ من سورة الكهف .

الجهـاد

مفهوم الجهاد:

الجهاد في اللغة: مأخوذ من الجَهد بمعنى المشقة، أو الجُهد بمعنى الطاقة.

أما الجهاد في الاصطلاح: فهو استفراغ الوسع والطاقة في مدافعة الأعداء وقتالهم؛ تنفيذًا لأمر الله تعالى، وتطبيقًا لشريعته، وإعلاءً لكلمته.

أسباب الجهاد وأهدافه:

فرض الله تعالى الجهاد على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة لحكم وأهداف منها:

١- تبليغ دعوة الله تعالى إلى الناس وتأمين وصولها إليهم دون عائق، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[١].

٢- الدفاع عن النفس والمال والعرض عند الاعتداء عليها، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[٢].

فضل الجهاد في سبيل الله تعالى:

للجهاد في سبيل الله تعالى فضل عظيم ومنزلة رفيعة، لا يبلغها إلا من منّ الله تعالى عليه بالإيمان القوي، ومن هذه الفضائل:

١- في الجهاد كسب الأجر والثواب من الله تعالى، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٣]، وقال رسول الله ﷺ: "مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"[٤].

---

(١) الآية ٣٣ من سورة التوبة.

(٢) رواه أحمد، حديث رقم: (١٦٥٢)، وأبو داود، حديث رقم: (٤٧٧٢)، والترمذي، حديث رقم: (١٤٢١).

(٣) الآية ١١١ من سورة التوبة.

(٤) رواه البخاري، حديث رقم: (٩٠٧).

٢- فضَّل رسول الله ﷺ الجهاد بالنفس على فريضة الحج، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال:« إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال:«ثم حج مبرور»(١).

٣- الجهاد ذروة سنام الإسلام؛ لقوله ﷺ لمعاذ ابن جبل ﷺ: «رأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وذُرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»(٢).

٤- للمجاهد الشهيد عند الله تعالى منزلة رفيعة وخصال عديدة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣).

حكم الجهاد:

الجهاد **فرض كفاية** إذا قام به البعض سقط التكليف عن الباقين، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾(٤).

ويشترط لوجوبه: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والذكورة، والحرية، وصحة الجسم، والقدرة على القتال.

نشاط ١ لماذا لم يفرض الجهاد على الصبيان والنساء والعبيد؟

ويصبح الجهاد **فرض عين** على كل مسلم مكلف في إحدى الحالات الآتية:

١- إذا هجم العدو على البلد الذي يقيم فيه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٥).

٢- إذا حضر المكلف صف القتال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾(٦).

(١) متفق عليه.
(٢) رواه الترمذي، حديث رقم: (٢٦١٦).
(٣) الآيتان ١٦٩ – ١٧٠ من سورة آل عمران.
(٤) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.
(٥) الآية ١٢٣ من سورة التوبة.
(٦) الآية ١٥ من سورة الأنفال.

٣- إذا دعاه الحاكم إلى الانضمام لصفوف المقاتلين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1].

نشاط ٢ ما الغزوة التي استنفر فيها الرسول ﷺ الرجال من المسلمين؟ وما الذي ترتب على تخلف البعض عنها؟

العلاقة بين الإيمان والجهاد:

توجد علاقة وثيقة بين الإيمان والجهاد، توضّحها الأمور الآتية:

١- **الجهاد مقتضى من مقتضيات الإيمان**: فالمؤمن بإيمانه قد أقرَّ بقلبه ولسانه أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً نبيه ورسوله، وكل واحدة من هاتين الشهادتين تلقي على عاتق صاحبها مسئولية الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله.

٢- **الجهاد علامة الإيمان الصادق**: وعلامة حب الله ورسوله، والدعوة إلى دينه، وموالاة المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

٣- **الجهاد شرط كمال الإيمان**: فلا يكتمل إيماننا حتى نحب الله، ولن يكون ذلك حتى نحب رسوله، ولن نتبع رسوله حتى ندعو إلى دين الله ونضحي في سبيله.

أنواع الجهاد:

١- جهاد النفس:

ويكون بمجاهدتها وحملها على الإيمان والتحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن الرذائل، وتعليم الناس أمور الدين والعمل بشريعة رب العالمين.

(١) الآيتان ٣٨-٣٩ من سورة التوبة.
(٢) الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢- جهاد الشيطان:

ويكون بدفع ما يأتي به من الشبهات، وما يزينه من الشهوات، وما يُحدثه من وساوس لإضلال الناس وإفسادهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[١].

٣- جهاد الكفار:

ويكون بالنفس والمال واللسان، وقد بيَّن الله تعالى حقيقة موقف الكفار من المؤمنين وهو أعلم بخلقه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾[٢].

٤- جهاد الظالمين والفاسقين:

وهذا النوع من الجهاد يكون حسب الوُسْع؛ فيكون باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ »[٣].

٥- جهاد المنافقين:

ويكون بكشف مخططاتهم، والرد عليهم، والتحذير منهم.

وهذا الصنف من الأعداء أخطر من غيرهم على دعوة الإسلام، ودولة المسلمين، لأنهم يتظاهرون بالإسلام، ويبطنون الكفر في أعماقهم، وينتهزون الفرص لمحاربة الإسلام.

---

(١) الآية ٦ من سورة فاطر.

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

(٣) رواه مسلم، حديث رقم: (٤٩).

التقويم

١- عرّف الجهاد لغةً واصطلاحًا .

٢- ما حكم الجهاد في الإسلام؟ وعلى من يجب؟

٣- أكمل: يكون الجهاد فرض عين في إحدى الحالات الآتية:

- .....
- .....
- .....

٤- بيّن الحكمة من فرضية الجهاد على المسلمين .

٥- للجهاد في سبيل الله فضل عظيم ، وضّح ذلك مؤيدًا ما تقول بنص شرعي .

٦- بم يتحقق جهاد النفس؟

٧- علّل: مجاهدة الشيطان واجب عيني على كل مسلم مكلف .

٨- علام تدل كل من الآيتين الآتيتين:

- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(١) .
- ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(٢) .

٩- ما الوسائل التي يتم بها تغيير المنكر؟ استدل على ما تقول .

١٠- لماذا يعد المنافق من أخطر الأعداء على دعوة الإسلام .

١١- اذكر أربعة أمور توضح علاقة الإيمان بالجهاد .

النشاط كان لصحابة الرسول رضوان الله عليهم مواقف جليلة ومشرفة في الجهاد ، اكتب موقفًا واحدًا يدل على ذلك .

(١) الآية ٣٩ من سورة الحج .
(٢) الآية ١٩٠ من سورة البقرة .

وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

(سورة يونس من الآية ١٠)

مطبعة أوال
awalpress

التعليم
مستقبل البحرين